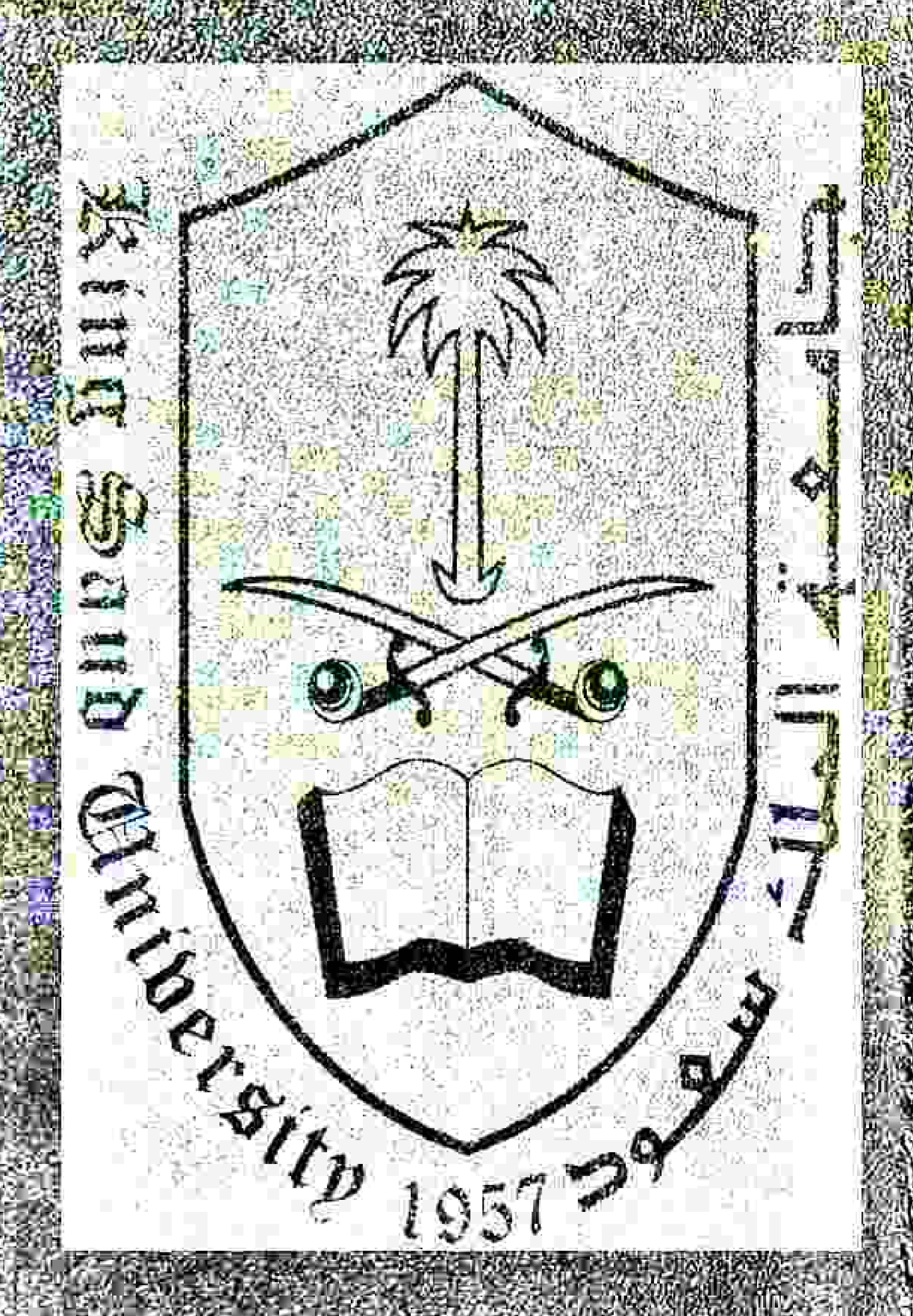

١٤٢٨
الزبده
في
شرح
البرده
علي ملا
القاري
٢٩٨٧
ز. ق


King Saud University 1957

ر ٨١١م
ر. م

الزبدة في شرح البردة، تأليف الملاعلي القاري، علي بن محمد ـ ١٠١٤هـ. بخط السيد علي ١١٦٤هـ.

٨٠ ق ١٧ س ٢٠×١٥،٥سم

١٣٣٨ نسخة جيده، خطها نسخ معتاد.

الاعلام ٥ : ١٦٦، هدية العارفين ١ : ٧٥٢

١ـ الشعر، العصر التركي والمملوكي، أدب اللغة العربية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ جـ ـ تاريخ النسخ د ـ شرح البرده هـ ـ شرح الكواكب الدريه.

الزبدة في شرح البردة

علي ملا القاري

هذا شرح البرده للعلامة
ملا علي قاري رحمه الله
تعالى آمين

على القاري على قصيدة
البردة على قول بردة

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك امتثالا لامره لا احصاء لشكره واصلي على حبيبه وصفيه ورسوله ونبيه وعلى اله وصحبه وتابعيه وحزبه وبعد فقد روى عن ناظم القصيدة المعروفة بالبرئة المشهورة بالبردة انه قال اصابني خلط فالج ابطل نصفي ففكرت ان اعمل قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم لاستشفع بها الى الله تعالى فانشأت هذه القصيدة ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فمسح على بيده المباركة فعوفيت لوقتي فخرجت غدوة من بيتي فاذا ببعض الفقراء يستنشدني قصيدة اولها امن تذكر جيران بذي سلم فتعجبت اذ ما كنت اخبرت بها احدا فقال والله لقد سمعتها تنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل تمايل الاغصان فاعطيته اياها فانتشر الخبر بين الناس ولما انتهى الى الوزير الملك الظاهر استنسخها ونذر ان لا يسمعها الا واقفا حافيا حاسرا فرأى هو واهله من بركاتها اخيرا كثيرا ثم اصاب سعد موقع هذا الوزير رمد عظيم اشرف منه على العمى فرأى في منامه كان قائلا يقول امض الى الوزير وخذ منه

وهو الصاحب بهاء
الدين)

البردة

البردة واجعلها على عينيك فعرض على الوزير ما رأى فقال ما عندي شيء يقال له البردة وانما عندي مديح النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نستشفي به فاخرج به القصيدة ووضعها على عينيه وقرئت وهو جالس فشفاه الله من الرمد لوقته فسميت بالبردة وهي مجربة عند طلب الحاجات ونزول المهمات ولعلها سميت بردة لكونها في المعنى كسوة شريفة فصلت على قامة النبي صلى الله عليه وسلم وتسمية الصفة كسوة مجاز مشهور هذا وقد سنح لخاطر افقر عباد الله الغني البارئ علي بن سلطان محمد الهروي القاري ان اخدم هذه القصيدة المباركة الميمونة المرجوة رجاء لشفاء الامراض الظاهرية والباطنية من الاخلاق الدينية وابتغاء لعلة العافية الساترة للذنوب القولية والفعلية بوضع شرح لطيف على المقصود مطل غير ممل ولا مخل جعله الله خالصا لوجهه الكريم فانه لعباده لغفور رحيم وسميته الزبدة في شرح البردة اعلم ان هذه القصيدة الشريفة مشتملة على فوائد لطيفة منها ان عادة الشعراء جرت بانهم يذكرون في مطالع قصائدهم بتمنا لوازم العشق من مقاسات الاحزان

بذكر صح

والاشواق ومحل مكان البعد والفراق ومن سهوية تعز لا
وتشبيبا وبعدونه من جملة لطف للطالع تقريبا ومنها انهم
يجردون من انفسهم مخاطبا يحاورونه دلالا وعتابا ويحاورونه
بسوء الاوجوابا اشارة الى ندرة حبيب يطلعون رموز العشق
عليه واشعارا الى قلة صديق يضمرون كنوز الحب لديه ومنها
انهم يغيرون كلامهم من اسلوب الى اخر على طريق الالتفات
تكلما وخطابا وغيبة تضرية للسموع وتنشيطا للسامع وانهم
في ضيافة الارواح يتصنعون باساليب الايرادات كما ان الناس
في اطعام الاشباح يصنعون الوان الاطعمة الواردات ومنها معرفة
الحب والعشق فان الحب في وضع اللسان عبارة عن ميل
النفس الى الموافق الذي تصوره من حسن او احسان والعشق
هو الميل المفرط الغالب على الانسان وكل من الحسن والاحسان
يدرك تارة بالبصر وتارة بالبصيرة والحب يتبعهما وكمالهما للحق
تعالى اذ لا يصح نفيه وانتفاؤه عنه تعالى بخلاف صفات الخلق فانها
حقيقة صح
بمنزلة ثوب مستعار ثم المجازي قسمان نفساني وعلامته ان يكون
اكثر ابتهاج المحب بشمائل المحبوب وهو يجعل النفس لينة ذات وجد و
نفي
رقة منقطعة عما سوى محبوبه ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة وحيو

وهو

وهو يفيق من الامارة على استخدام العاقلة في تحصيل لذة العاجلة
والاكثر مقارنته للفجور حقيقة او حكما ومنها ان القصيدة مرتبة
على عشرة ابواب الاول في التغزل وبيان داء النفس ودوائها
الثاني في رياضته عليه السلام الثالث في تفضيله على الكائنات
الرابع في خلقه وخلقه الخامس في ارهاصاته السادس في معجزاته السابع
في القران الثامن في معراجه التاسع في غزواته والعاشر في عرض
الحاجة على الممدوح والمناجاة قال الناظم شرف الدين ابو
مع المولى صح
عبد الله محمد بن سعيد البوصيري المصري وقيل الدمشقي
الشافعي كساه الله حلل الغفران واسكنه بحبوحة الجنان
أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ
همزة الاستفهام للتقرير منصبة على مزجت قدمت للصدارة
ومن تذكر متعلق بمزجت قدم للحصر وتذكر مصدر مضاف الى
مفعوله وفاعله محذوف اي تذكرك جيرانا جمع جار او مجاور
وهو اولى بالمقام وبذي سلم اي صاحب شجرة في البادية
متعلق بمحذوف اي كائنين بمكان فيه هذا الشجر وهو بفتح
اللام وروي بكسرها ودمعا ماء البكاء مفعول به لمزجت
وجرى صفته اي دمعا جاريا من مقلة متعلق بجرى وهي الجفن

العين وبدم متعلق بمزجت والمعنى يحاور مخاطبا جرده من نفسه
ويقول يا من يبالغ فى البكاء لا بد لعروض بكائك من سبب
فما هو اهو لوعة الفراق ومشقته بان ابتليت بفراق احباب
كنت فرحا بوجدانهم فصرت وجعا بهجرانهم ام سبب اخر يأتى
فى البيت الاتى ام هبت الريح من تلقاء كاظمة واومض البرق فى الظلماء
من اضم ام منقطعة وهبت فعل ماض والريح فاعل وهى
مؤنث سماعى ومن تلقاء كاظمة اى جهتها متعلق بهبت
وهى اسم لموضع وصرفها للضرورة واومض بمعنى لمع عطف
على هبت والبرق فاعل وفى الظلماء متعلق بمحذوف حال
من الفاعل اى واقعا فى الليلة الظلماء ومن اضم بكسر الهمزة متعلق
باومض بتقدير مضاف اى تلقاء اضم فانه جبل والبرق لا يلمع من
نفس الجبل بل من جهته قيل المراد بذى سلم وكاظمة واضم مواضع
قريب مدينته عليه السلام وهو مناسب جدا فى المقام وقريب
المأخذ المغنى المرام والمعنى او سبب بكائك لمعة الوصال بانه
تمنيت وصالهم باهداء الريح اليك نسيم اخبارهم واسرارهم
وابداء البرق عليك اثار مساكنهم وديارهم وفيه ايماء الى ان ماويهم
فى البعد بحيث لا ينتهى اليه الا الريح وفى الرفعة بحيث لا يرتقى

اليه

اليه الا الفيحا فالقاصد اليه يتحمل حرمته ويقاسى وجدا على وجده
ثم بعد المسافة استعارة لبعد المرتبة وعلو المكان لعلو القدر
والمكانة وانما قال فى الظلماء لان الضوء فى الظلمة اجلى ومن مكانه
عال اجلى ومحصل معنى البيتين ان بكائك اما التذكر وصل ماض
متطلع او لتطلب وصل حال متوقع ويمكن حمل المعنى على الحقيقة
بتمهيد مقدمة وهى ان المريد قد يبلغ بالرياضة حدا تعرض له
جلسا وجدا من اطلاع نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تلمع
اليه ثم تخمد لديه وتسمى تلك الجلسا وقتا وهو درجات الوجدان
والوصول وكل وجد محفوف بوجدين وجد اليه اى حزن
على استبطائه ووجد عليه اى حزن واسف على فوته فيقول
ايها المريد المرتاض سبب بكائك هل تذكر تلك الجذبات
اللذيذة والاشتياق اليها بعد انقضائها وتطلب امثالها
او اعلى منها الى ان يحق الوصول بلغنا الله الحصول بجاه الرسول
فكان المخاطب انكر ذلك الناشى عن الحب فقال له فما لعينيك
ان قلت اكففا همتا وما لقلبك ان قلت استفق يهم
الفاء جواب شرط محذوف تسمى فصيحة اى ان لم يكن بكاؤك
لاجل هذين السببين وما استفهامية فى الموضعين ومحل

ومعنى البيت ولولا محبتك وهواك لما بكيت على الاثار يا ارى الاحبة وما ذهب نومك بذكر الشجار البوادي وجبال المنازل [illegible]

لم توق دمعا على طلل ولا ارقت لذكر البان والعلم الهوى مصدر

هويه احبه والاراقة الصب والطلل ما شخص من اثر الدار من نحو

اللبن والاحجار وارق بالكسر بمعنى سهر والبان نوع من الشجر

يشبه به القد في الطول القامة وحسن الهيئة وطيب الرائحة

والعلم اما العلامة او الجبل واللام فيهما للعهد اي الذين

في منازلهم قيل المراد جبل اضم والتنوين عوض عن المضاف اليه (بالجنس صح)

اي على طللهم والظاهر ان يكون بتقدير مضاف اي على تذكر

الطلل والا فالوصول الى منزل المحبوب والاحصول على اثر

المطلوب وكلمة لا زائدة للعطف على المنفي تاويل لم ترق

بلا ارقت لان لم تدخل على الماضي واما نافية مع انها لا تدخل على

الماضي بلا تكرار لما تقدم من التاويل والمعنى يستدل على حصول

الحب منا وصول القرب ويقول لولم يتمكن سلطان المحبة في مدينة

قلبك لتوقف امرك الى مشيتك فلم ترق دمعا على اثر وحين

ولم تسهر لذكر جبل وشجر فلاح ان دمعك قطرة من بحر الهوى

وسهرك شعلة من نار الجوى وفيه ايماء الى ما قيل وما حب الديار

شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا ثم تعجب من انكاره

الحب بعد ظهوره فقال فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت به عليك

عدول

البان نوع من الشجر ... [illegible] ... والعلم الجبل ... والراية ... والمراد بهما ها هنا موضعان ... فالمراد عشاق الاثار

ومن المعلوم ان السهر والبكاء من علامات اهل المحبة والبلاء والولاء والمحب لا يبكي الا بالحبيب والمريض لا يتمنى الا الشفاء والطبيب ولذا قيل ... وبكاء من تغير وجهك ... فقد كنت ضايع

وكيف عطف ... في جواب كيف ... [illegible]

[illegible]

عدول الدمع والسقم الاستفهام للانكار التوبيخي او للاستبعاد

والتعجب والفاء فصيحة في جواب شرط محذوف يعني اذا دلت

الادلة على المطلوب اي الذي هو حب المحبوب وتنوين حبا

للتعظيم وما مصدرية وضمير به للحب وعدول الدمع والسقم

كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقيل المراد بالعدول دمع العينين

مع السقم او انواع الدمع واضاف السقم والاضافة بيانية والمراد

الدمع والسقم والناشئين عن الحب والالم

واثبت الوجد خطي عبرة وضنى مثل البهار على خديك والعنم

اثبت عطف على شهدت والوجد الحزن من جهة الحب وهو بمعنى كاتب (عطف صح)

دار الحكم والضنى الهزال والضعف ويلازمه عادة صفرة الوجه

والبهار بفتح الباء نوع من الورد الاصفر والعنم شجر له اغصان

حمر لينة يشبه به الاصابع وضنا على زنة رحى عطف على عبرة على وزن

قطرة اي واثبت على خديك اللذين هما بمنزلة الورقين خط عبرة

اي الدمع الممزوج بالدم مثل العنم على وزن العلم وخط ضنا مثل

البهار فالنشر مشوش وقيل المراد بالخطين دمع العينين على الخدين

وضنا عطف على خطي ومثل البهار والعنم صفة خطي لكن فيه

فصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي وهو ضنا كذا قيل والاولى

العينين صح

اصفر صح

ان يعطف ضنا على خطى ويجعل مثل النهار والعشي لجموع للمعطوف
والمعطوف عليه ومعنى البيتين كيف تنكر المحبة بعدان شهدت بها
شاهدا عدل ما قدرت على جرحهما او حكم قاض لا تنقض حكمه مع وجود
هما او كتب على صفرة الخدين منشور المحبة بخطين احمرين او سجل
قضية المودة مع شهود الاثر على ورق خدك بخط احمر واصفر
فكل من راك يقرا اية المحبة اللايحة من وجهك ويطالع العلامة
الواضحة من خدك فلا انكار باعتراف الضلوع لا يسمع ولا يغني
من جوع واسند اثبات الحمرة والصفرة الى الوجد لانه سبب قريب
لعروض الحالات للقلب من الحيرة والاضطرام والارق والسقم
والدمع من السيلان والانسجام والانصباب والاحمرار والاصفرار
بلا اختيار واما المحب فهو سبب للحزن اولا وبالذات ولهذه
الاحوال ثانيا وبالعرض ولما انتهى اثر السقم الى صبغ البشرة
بالصفرة واثر الدمع الى الافضاء بالحمرة وصفهما بالعدالة اذ لا مجال
للتهمة والبطالة فقد ثات الظاهر والباطن من العشق والمودة
وفنى المحب عن ذاته في المحبة والظاهر عنوان الباطن ونحن
نحكم بالظاهر والله يعلم بالسرائر ولما انكشف كون المخاطب
محبا وكان هو المتكلم في المعنى رجع عن التجريد الى التكلم واعترف بالحقيقة

نعم

نعم سرى طيف من اهوى فارقني والحب يعترض اللذات بالالم
نعم تصديق لما اثبت بالاستدلال من قرائن الاحوال والحجة البينة
وتسجيل القاضي من المحب اي ما ادعيت علي واثبته حق وكمال
الصحة فقد اسهرني خيال محبوبي واوجعني فراقه مطلوبي يعني
جاءني في الليل خياله واسهرني في الالم وصاله بعدان كنت في لذة النوم
غافلا عن حاله والحب يعترض اي يعدم ويزيل ويمنع اللذات بسبب
الم المحبوب باللذات وقيل يتخلل بينهما والجملة حالية او معترضة
واللذة ادراك الملايم والالم خلافه في الاولى في طريق محبة المولى
يفسر اللذة بخيال المهوى والالم بما يخطر بباله من التشوق فالمعنى
حاء في ليلة القدر خيال جمال الوصال ونبهني من نوم الغفلة
وشغلني بذكره محكم على طريق ارباب الكمال وانقلبت اللذات
الظاهرية الاما باطنية والالام الحسية لذات معنوية فطوبى
لهائم استشعر لا انما بلسان الحال فخاطبه فقال

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني اليك ولو انصفت لم تلم

العذري منسوب الى بني عذرة بضم العين قبيلة من العرب
في اليمن اذا عشقوا ماتوا لان نساءهم تكون جميلة عفيفة
كثيرة الحياء وفتيانهم سريع الحب قليل الصبر شديد الحياء

وقيل الرهوى العذرية هو المفرط الذى من شانه ان يكون صاحبه
مقبول العذر عند كل احد ومعذرة مفعول فعل مقدرة اى اقبل
معذرة او اعذرنى معذرة ومنى متعلق بها وقيل متعلق بمحذوف
واليك حال او كلاهما صفتان اى معذرة صادرة منى متوجهة
اليك او منتهية اليك والمعنى اعتذر اليك بانى مبتلى بالحب
المذكور على الوجه المسطور ولو انصفت اى لو اتيت بالانصاف
والعدل لم تلم فى الحب وتركت العذل لعلمك بانه ليس اختيارياه
بل يكون العشق اضطرارياه وقيل المعذرة قوله محققى النصح
وقيل قوله والحب يعترض اللذات بالالم وتفصيله يا من يلومنى
فى الحب المفرط اقبل معذرتى ولا تظلم بملامتى فان الحب اذا
علىّ واسال دمى وازال دمعى عن حدقتى وصبغ بالصفرة بشرتى
ونهب قرارى وسلب اختيارى وعيب الفتى فيما اتى باختياره
ولا عيب فيما كان خلقا مركبا فحاصل المعذرة ان حبى عذرى وحب
العذرية عذرى وقال العصام معذرة تمييز من نسبة العذرية
ومنى متعلق باليك وهو اسم فعل بمعنى ابعد عد تلك حالى لا سرى
بمستتر عن الوشاة ولا دائى بمنحسم يقال عدا عنه عد واجاوزه واليه
عدوى سرى اليه سرايه وعلى كل تقدير لا بد من القول بحذف

حرف الجر والمشهور تقدير الى ليكون دعاء عليه اشارة الى ما ورد
من عيّر اخاه بذنب لم يمت حتى ابتلاه الله به والوشاة بضم
الواو جمع واش اى الكذبة الساعين بالفساد وبين من هو
بمنزلة العواد والانحسام هو الانقطاع والمعنى ليكن حالك
مثل حالى لتذوق وبالى وحرقة قلبى وبالى وهو ان سرى
لا يخفى عن الواشين واللائمين لا خلاص عن الشماتة والملامة ومرضى
لا ينقطع بالوصل لا فوز بالسلامة وقيل المعنى تجاوز حالى
عنك الى الغازين وفاش سرى عند اللائمين وذاع عند الاحبا
وشاع عند الاعداء ولا ينقطع هذا الداء وليس له دواء عند الاطباء
فاذا علمت حالى فى هذا المقام فانصف واترك الملام ويمكن
ان يكون تقديره عن دعاء له بعدم الابتلاء بحاله او دعاء عليه
بالحرمان عن الوصول الى مرتبة كماله ولا فى الموضعين لنفى
الجنس لا المشابهة بليس لعدم جواز دخولها على المعرفة عند
الجمهور ولما راى مبالغة اللائم فى ملامته وظهر ان قصده محض
نصيحته وقد بالغ فى تدليس عيب نفسه والاعتذار عما
ظهر من سوء غيبه ثم استيقن ان عذره غير نافع وتدليسه
غير ناجع انصف واعترف بالتقصير من قبله على كل حال فقال

هذا المقال بخصوص النصح لكن لست اسمعه ان المحب عن العذال في صمم
النصح ارادة الخير للغير والمحض الاخلاص والتصفية والمراد من
عدم السماع ومن الصمم عدم الالتفات وعدم القبول والاجابة والعذال
بالذال المعجمة جمع عاذل وهو اللائم الناصح اى اخلصت الى النصيحة
وصفيتها عن الاعراض الفاسدة في لومك لي في الهوى من جهة
اسبابه كالالتفات الى ما يحب والتطلع اليه والتفكر في محاسنه
والتولع به ولكن لا اقبلها فانى اسير العشق وانت امير العقل
ولا يجرى حكمه في مملكة العشق فالعقل يبنى والعشق يهدم
والعقل في التجارة والعشق في الغارة وفي البيت تلميح الى الحديث
الصحيح حبك الشئ يعمى ويصم رواه احمد وابو داود والبخارى
في تاريخه وبعد بيان حال بعض المحبين من عدم سماع كلام اللائمين
ذكر ما يخصه من عدم قبول النصيحة مع انضمامه الى حالة الفضيحة

انى اتهمت نصيح الشيب في عذلى والشيب ابعد في نصح من التهم
نصيح بمعنى ناصح والاضافة بيانية والعذل بفتح الذال اسم مصدر
وبالسكون مصدر وقال العصام هما مصدران وجملة والشيب
حال لازمة من مفعول اتهمت في المعنى وهو الشيب والمراد من نصيحة
الشيب انه يقول بلسان الحال انه قرب الارتحال واتى زمان

التوبة والانتقال من شتى الاحوال وحل ترك العشق المجازى ووجب
للحب الحقيقى وتدارك ما فات من تضييع الاوقات وعدم اصلاح
الحالات ولما راى ابو يزيد البسطامى قدس الله سره السامى
مرآتا وطالع فيها وقد ظهر البياض في لحيته الشريفة وطلعته
المنيفة قال ظهر الشيب ولم يذهب العيب وما ادرى ما في الغيب
فاذا كان حال العاشق انه لم يقبل نصيحة نصيح الشيب الخالى عن التهمة
والعيب فالاولى ان لا يقبل كلام اهل الملام بالاكلام وقيل المراد
باتهام الشيب حمل وقوعه على غير اوانه لئلا يستعد بما يجب في زمانه
كما يقول كهول الاوباش اسرع الشيب من الحزن ومن كلامهم الشيب
نقد الدهور والمعنى انى اتهمت الناصح الذى هو ابعد من محل تهمة واحد
من كل ناصح وهو الشيب فانه دليل انهزام القلب وانهدام القالب
فالسعيد من يتعظ بوعظه قيل نظر رجل الى شيبته في رأسه فجمع
نساءه فقال انه بنى فقد ما بعضى واستشهد اذا ما بعضك فاتك
بعضا فبعض الشئ من شئ قريب ثم علل اتهامه للشيب مع بعده
من الوقوع فقال فان امارتى بالسوء ما اتعظت من جهلها
بنذير الشيب والهرم الفاء للعطف على اتهمت مفيدة للتسبب
اى اذا اتهمت نصيح الشيب اقتضى الجهل الى عدم الاتعاظ

من النذير المخبر بوصول الموت وهو الشيب الكامل والهرم
فالنذير بمعنى المنذر والاضافة من باب اضافة الصفة الى الموصوف
والهرم تناهي الشيب والنذير بمعنى المخوف بقرب الموت المفوت
للتوبة وسائر الطاعات ومن جهلها علة لعدم الاتعاظ بما ذكر
وقيل النذير بمعنى الانذار مصدر وهو متعلق بالاتعاظ او بالجهل
واعلم ان النفس اعني القوة الحيوانية التي تشتمل على القوى المدركة
والمحركة اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة
غير مرتاضة تنبعث الى ما يدعوها اليه شهوتها وغضبها وتستخدم صح
العاقلة فتكون النفس امارة والعاقلة مؤتمرة عن كره مضطرة
اما اذا ارضتها العاقلة ومنعتها عن تلك الدعاوي المختلفة فان
تأدبت في خدمتها وتمرنت على طاعتها بحيث تأتمر بامرها وتنتهي
بنهيها كانت العاقلة مطمئنة والنفس مؤتمرة وان اطاعت
تارة وعصت اخرى فحين عصت تتبع هواها ثم تندم فتلوم
فتكون لوامة والاخصران يقال الامارة هي العاصية والمطمئنة هي
المطيعة واللوامة هي المقتصدة المختلفة ثم عطف على ما انقطعت
قوله ولا اعدت من الفعل الجميل قرى ضيف الم براسي غير محتشم
الفعل الجميل هو ما استحسنه الشرع والطبع والقرى بكسر القاف

الضيافة والمراد هنا الاعمال الصالحة من التوبة وغيرها والالمام
النزول والاحتشام اشارة الى سهولة قراءة عند الكرام والتخصيص
بالراس لانه اول ما يبدو فيه الشيب واماء الى انه جاء على
راسه بالغفلة وقيل المراد ان الشيب غير محتشم عند النفس
لكراهتها اياه ولا اعدت عطف على ما اتعظت عطف الخاص
على العام فان الاتعاظ يكون بامتثال الاوامر واجتناب الزواجر
ويمكن ان يراد بالاتعاظ الاجتناب وبالاعداد اتيان المحاسن
فالبيت الاول اشارة الى انه نفسه لم ينته بنهي العاقلة والبيت
الثاني الى انها لم تأتمر بامر الكاملة فبان ان ازها في العصيان
غاية وفي الامر بالطغيان نهاية وغير منصوب على الحالية
من ضمير الم يعني ان النفس الامارة بالسوء لم يجتنب عن السيئات
ولم تمتثل بالطاعات حتى انها ما اعدت ضيافة ضيف مكرم
محمول على الهام نازل على فرق الانام بلا طريق الاحتشام
واكرام الضيف واجب عقلا وثابت نقلا سيما اذا كان ذا شيبة
وجاء بغفلة قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه وقال ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم

الاستحياء من جهة الاحتشام
والتقييد مع نفي ا...
صح

لوكنت اعلم انى ما اوقره وكنت ساترا بدالى منه بالكتم
الكتم بفتحتين نبت يخلط بالوسمة او بالحناء يخضب به
والمراد بالستر اذان الشيب عن الغفلة • وتنبهه عن قرب
الرحلة • اى لوكنت اعلم انى ما اعظم الشيب الذى واجب
الاكرام • عند عقلاء الكرام • بعد نزوله بى وظهوره عندى
وقبل ظهوره عند غيرى • اخفيت سرايره واسرت اظهاره
التى بدت على راسه • وظهرت على ساسه • من اثر الكبر وزوال
الصغر بالكتم اى بخضبه حتى لا انسب الى الفضيحة • وعدم
سماع النصيحة • من لسان الحال والحال انه ابلغ من بيان المقال
من لى برد جماح من غوايتها كما يرد جماح الخيل باللجم •
الجماح بكسر الجيم جمع جموح شبه الاخلاق الذميمة • بالدواب الذميمة
وقيل الجماح مصدر فالرد بمعنى الازالة ومن غوايتها صفة جماح
اى ناشئة من ضلالتها والاستفهام للتضرع والاستعانة بغيره
والاستعطاف لنفسه والمعنى من يتكفل لى بتبديل الصفات
الردية • والاخلاق الدنية • الحادثة من النفس الامارة • المكارة
الغدارة بتاديبها وتحصيل الاحوال الجميلة • والمقامات الجلية • كما
تبدل الحركات الغير المرضية للخيول الغير المهدية • باللجم المشبهة
بالمواعظ

بالمواعظ الستية قال عصام الدين وتشبيه النفس بالفرس
ماخوذ من لسان الشرع نفسك مطيتك فارفق بها قيل بقوله
مقصوده مرشد كامل وهو العالم العامل فاستشعر فاثا فعينا
ولا ترم بالمعاصى كسر شهوتها ان الطعام يقوى شهوة النهم
النهم بفتح الها افراط الشهوة فى الطعام وبكسرها صفة منه والمعنى
اذا اردت رد الجماع لارادة التخلص من الجماح فلا تطلب كسر شهوة
النفس بالمناهى • ولا حسم شهوتها بالملاهى يعنى لا تظن
انك اذا اشبعتها بمقصودها امتنعت عن مضرتها فان الحرص
يزداد بوجدان ابتغاه والطبع يتقوى بما يلايم مقتضاه كمن
ابتلى بالمعدة النارية • او الجوع البقرية • فانه يزداد قوة
مرضه بالاكل كالبهايم • والمستسقى يزيد عطشه بالشرب الدائم
فالمعاصى يزيد شهوتها ولا تنقصها وتفسدها ولا تصلحها
ومن المشهور بين اطباء الارواح ان معالجة النفس بالتخلية
والتحلية كما ان المعروف بين اطباء الاشباح ان المداوات بالتنقية
والتقوية • فالحاصل ان ليس لهاد واء الا الاحتماء فان لها بحب
المالوف ابتلاء • ويدل عليه قوله • والنفس كالطفل ان تهمله شب
على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم • شب الصبى بلغ الشباب
اى نمى

والرضاع بكسر الراء وفتحها والمعنى مثل النفس في الاستمرار
على المستلذات المضرة حال اهمالها والانزجار عنها عند اعمالها
مثل طفل الرضيع ان تركته على الرضاع ينشاء على حبه بحكم الطباع
فيرضع في غير اوانه يفسد مزاجه بالاخلاط الردية في زمانه وان
تفطمه بتنفيرها على الثدي بالحيل وتانيسه بلذيذ الاطعمة على المهل
ينفطم وفي سلك الخير ينتظم ونعم ما قال من قال النفس راغبة
اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع له كه
فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ما تولى يصم او يصم
صرفه منعه وقيل صرفه غيره والهوى ميلان النفس الى ما تستلذه
من غير داعية الهوى وحاذر مبالغة احذر فان المفاعلة اذا لم يكن
للمغالبة فهي للمبالغة ولذا قيل معناه احذر احذر وولاه جعله واليا
وقلده الولاية وتولى الامر تقلده والتزمه وصار واليا عليه
وما شرطية زمانية او عمومية وقيل موصولة وصححه العصام
اصمى الصيد قتله في مكانه الذي ضربه فيه ووصمه جعله ذا عيب
وبين يصم ويصم تجنيس خطي وهو ضيع بديعي والمعنى اذا عرفت
ان النفس كان منبع المفاسد العظام وهي قابلة لفطمها
عنها بالفطام فامنعها عن هواها وغيرها عن مشتهاها واحذر

كل

مملكة

كل الحذر ان تجعل الهوى اميرا على مملكة عقلك وحصن قلبك
فانه داع الى الضلالة والخسارة غير صالح للحكومة والامارة
لان الهوى اذا استولى وخالف المولى يهلكك في الحال
بسوء المآل او يعيبك بالاضلال بقبيح الاعمال وهذا المعنى
ماخوذ من قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب فانه ان اريد بنسيان يوم القيمة عدم الاعتقاد بحقيقته
فهي ضلالة حقيقية وان اريد به عدم العمل بمقتضاه فهي ضلالة
اضافية ولما فرغ عن بيان قابلية النفس بالتربية شرع في بيان
التخلية المتقدمة على التحلية ومن المعلوم ان رياضة النفس منعها
هواها وجبرها على طاعة مولاها والاول زهد وتبري والثاني
عبادة وتولى ولذا قال وراعها وهي في الاعمال سائمة وان هي
استحلت المرعى فلا تسم المرعات المراقبة وسامت الماشية اذا رعت واسامها
اخرجها الى المرعى واستحل الشيء عده حلوا واراد بالاعمال الصالحة
فكان السيئات لخلوها عن النفع ليست باعمال وبالسوم فيها
الاشتغال بها وبالمرعى النوافل لا الواجبات والمستحبات فانهما لا يسوغ
الترك بالاستحلاء والمعنى راع النفس وراقبها حال اشتغالها

بصالح اعمالها فضلا عن بقية احوالها فازجرها اذا عملت
بالنوافل على طريق العادة الالفية من غير اخلاص نية خضوع
طوية فان العادة غير العبادة ولذا قيل الارادة ترك العادة
وقيل المعنى راقب النفس في اثناء العبادة حتى لا تجري مجرى
العادة بترك اركانها وشرائطها وسننها وادابها ولا تفسدها
بمفسداتها الداخلة فيها والخارجة منها من العجب والرياء والغرور
والخيلاء واستجلاب حطام الدنيا وان اكتفت النفس بظاهر
عباداتها ولم تبال بفساد صورتها او معناها من تبعتها فازجرها
فانها ليست بعبادة بل هي محض عادة ولهذا المعنى قيل ضاحب
الورد ملعون ويمكن ان يجعل هذا البيت خطابا للعارف الذي
بفهم المعارف ويقال اعمل صالحا ولا تلاحظ في عملك لتحظى بالوصول
الى جمالك وان يتحجب النفس بتزينها بزينة الاعمال او تحجب
بتجلية الاحوال فازجرها فان وراء الاعمال والاحوال لحصول
الكمال وهو حقيقة الوصال رزقنا الله المرهين المتعال
كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم
تعليل لقوله فلا تسم وكم خبرية منصوبة المحل على المصدرية
او الظرفية اي كثيرا من التحسينات والمرات وهي متعلقة بحسنت

اولذة

اولذة على سبيل التمييز او قاتلة وحيث في الاصل بمعنى المكان
فاستعير في مقام التعليل بمعنى الجهة والسم بتثليث السين
لكن الرواية هنا بالفتح للمناسبة ومعنى حسنه جعله حسنا
او نسبه الى الحسن وللمرء مفعول قاتلة واللام للتقوية والمعنى
ان النفس امارة غدارة مخادعة مكارة وكثيرا ما خدعت
المرء وحسنت في باصرته ما يفسد فطرة بهجته فانخدع
بخرافاتها واستحسن المهلكات مزافا فانصرع بمجاءة لتناول
سمها فلتة اذ لذة الدسم اخفت طعم السم ولم يدر ضرره
فتهافت بشره وفيه اشارة الى قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وفي البيت لطيفة وهي ان لفظ سم مذكور في الدسم كما
قيل في قوله عليه السلام السفر قطعة من السقر يعني بزيادة نقطة
في سفر او بزيادة القاف على الفاء بحساب الجمل والا فمعناه ان السقر
نوع عذاب من انواع جهنم فان من جملة انواعها الصعود وهو
جبل عظيم من نار يكلف الجهنمي بالطلوع والنزول منضما الى بقية
انواع العقاب وبهذه المعاني يظهر ان عكسه لا يفيد هذه الافادة
وان كان يفيد نوع مبالغة غير مطابقة في الخارج بحسب العادة
ويفيد العيادة افضل من العبادة والله اعلم ثم يتبع ان النفس

كما تراعى فى العبادات كذلك تراقب وتلاحظ فى المباحات
التى لابد للسالك منها فى الحالات فقال
واخشَ الدسائس من جوع ومن شبع فربّ مخمصة شرٌّ من التخم
اى اتق اكاك يد الخبيثة والرذائل الخفية الحاصلة من الجوع والشبع
مثلا فانّ فى معناهما السهر والنوم والسكوت والكلام والعزلة
والخلطة والفقر والغنى والعزوبة والتزوّج ففى كل منافع
ومضرات وفوائد وبليّات فكثرة الاكل والشرب تورث للصاحب
فى الدنيا والمعائب فى العقبى فانها جالبة لاوهاء الجسد
الذى هو مركب روح السالك ولخسارة النفس وايقاعها فى
المهالك وبها يحدث كثرة النوم المقتضية للكسل وتضييع العمر
وقساوة القلب وغفلته وموته بطول الامل وقلة الاكل والشرب
سبب لحدة المزاج وسوء الخلق بلا علاج وذبول النفس والملال
والكلال فى تحصيل الكمال فعليك بالاغتذاء بالاعتدال فان الاطراف
رذائل والاوساط فضائل وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا ونعم ما قال من قال جمع الله الطب
اى الصورىّ والمعنوى فى نصف الاية وانما قال فربّ مخمصة اى نفخة
مجاعة شر من التخم جمع تخمة وهى عدم انهضام الطعام فى المعدة

مع

مع اشتغاله على صاحبه وتعففه فيها وايناثه والمراد بقلة الشبع
فانّ العرب والحكماء تتمادح بقلة الاكل والشرب وتتذام بكثرتهما
لان قلتهما بقلة الاكل والشرب وتتذام بكثرته لان قلتهما
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة وسبب
للصمت وباعث لصفاء الخاطر وحدة الذهن وكثرتها دليل
على الحرص والشدة وغلبة الشهوة وغيرهما مما تقدم فيتوهم
فى بادى الرائى ان الجوع لا يكون فيه شر ثم بدقة النظر يعرف
ان فيه شرور ايضا فدفع الوهم وازاله وفى رب الحق واجلى
حاله ورب للتقليل وقد يكون للتكثير ثم قال تحريضا على التوبة
وتحضيضا على الاوبة واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم الاستفراغ فى علم الطب علاج
الامتلاء والحمية بمعنى الاحتماء والاضافة بيانية الاحتماء الذى
~~هو الندم وقيل بمعنى من الاحتماء الحاصل من الندم الناشى~~ اى الاحتماء الذى هو الندم والمحارم جمع محرم بمعنى حرام صح
~~والمحارم جمع محرم بمعنى حرام~~ وامتلاء العين من المحارم كناية
عن ارتكاب كثرة المناهى والالتذاذ بالشهوة والملاهى والمعنى
ان كانت امتلات معدتك الصورية بالاخلاط الفاسدة الردية
ففرغ من مدخل عينك الحسية دمع الندامة لارتكاب الامور المنهية

ثم التزم للاحتماء الذى هو الندم فانه الاصل فى التوبة وعليه
المدار فى الاوبة ولذا قال الندم توبة كما قال الحج عرفة وان كان
لكل منهما اركان اخر وكل منهما فى حقيقة كل منهما معتبر ولان
الندامة اذا حصلت تستلزم بقية اركان التوبة غالبا من قلع
المعصية فى الحال ومن العزم على عدم العود فى الاستقبال
وما يتبعهما من اداء حقوق الملك المتعال ومن قضاء العباد
ولو بالاستحلال وفى البيت اشارة الى ان صب العبرات وضع الحقوق ومحو
السيئات وبرفع الدرجات وايماء الى قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا او قيل فى قوله تعالى فيهما عينان تجريان
لمن له اليوم عينان بالدمع تجريان وما احسن من قال من ابيات
الحال وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع
وقال اخر طهر العين بالمدامع سبعا من شهود السوى تزل كل
علة ثم قال مشيرا الى مقام المجاهد الوصول الى مرتبة المشاهدة
وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح
فاتهم يعنى قد عرفت ولوع النفس فى هويها وحرصها ومبالغتها
فى مشتهاها ولها معين يحثها على تحصيل مراداتها ويزين لها
مقصوداتها وهو الشيطان الذى له على غير التائب سلطان
وهما

وهما عدوّاك فيما امراك ونهياك واعدى عدوك نفسك
التى بين جنبيك فان الصحو الداخل داء عضال لا يمكن
الاحتراز عنه بحاله ولانها عدو محبوب وعيب المحبوب
مستور ومحجوب ففى الحديث حبك الشئ يعمى ويصم وقال
الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط
تبدى المساويا ولانها المطية فى الوصول الى مقام حصول
المامول فلا يمكن مخالفتها بالمرة والا يذلك ولا موافقتها
فيضلك فان سمنتها تأكلك وان جوعتها تخذلك
فعليك بالاعتدال لتوصلك الى منزل الوصال واما الشيطان
فعدو ولا صلح معه اذ هو مجبول على عداوتك ومأكول الى
ضلالتك فتشمر لمحاربته واجتهد فى مخالفته قال الله تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير قال بعضهم استعذ بالله من شره
فانه كلب سلط عليه فارجع الى ربه فانه تعالى قادر على صرفه
ودفعه وقال بعضهم جاهد وحارب وقال الغزالى اجمع بينهما
فان نجوت بالاستعاذة فيها وان تغلب عليك فجاهد بعون
ربها يعنى خالفهما فى امرهما واعصهما فى نهيهما وان اتيا لك

بمحض الصحيح صورة فانسبهما الى الغدر والخيانة ٥ والمكر والحيلة
قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ٥ وقال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء ٥ واسمع حكايتين لطيفتين ٥
روايتين ظريفتين ٥ احديهما حكاه المولوي الرومي في كتابه
المثنوي المعنوي ٥ ان معاوية خال المؤمنين كان نائما عند الصباح
فجاء الشيطان فقال حي على الفلاح ففطن معاوية لمكره وغدره
في ظهوره وامره فقال انت ما تامر الا بالمعصية فكيف امرتني
بالطاعة فتعلل بعلل لم يلتفت اليها ٥ لا يمكن ان يغتر العاقل
عليها فقال معاوية لا بد لك من اظهار سبب هذا الامر العجيب ٥
فانه من مثلك غريب اي غريب ٥ فقال نعم فاتك الصبح يوما
من الايام بسبب المنام عن صلوة الجماعة مع سيد الانام فندمت ٥
على ما فات ٥ وتحسرت عليه في الاوقات فكتب لك اضعاف
ما كنت تلحقه من الطاعات فخفت ان تنام عن الصلوة مرة
اخرى ٥ فيحصل لك زيادة المثوبة في الاخرى ٥ وثانيهما ما ذكره
الغزالي في منهاج العابدين ٥ لقد بلغنا عن بعض الصالحين ٥
يقال له احمد بن ارقم البلخي انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو
فقلت سبحان الله ان الله تعالى قال ان النفس لامارة بالسوء

وهذا

وهذا تامرني بالخير فلا يكون هذا ابدا ولكنها استوحشت
فتريد لقاء الناس لتستروح اليهم ويتسامع الناس بها
يستقبلونها بالتعظيم ٥ والبر والتكريم ٥ فقلت لها لا انزلك
العمران ٥ ولا انزلك على ذي معرفة فاجابت فاسأت الظن بها
وقلت الله تعالى اصدق فقلت لها اقاتل العدو حاسرا اي
بلا سلاح فتكونين من اول قتيل فاجابت فاسأت الظن بها
وعددت اشياء مما اردتها فاجابت الى ذلك كله قال فقلت
يا رب نبهني لها فاني متهم لها ومصدق لك فكوشفت
كانها تقول يا احمد انت تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهواتي
مرآتي وبمخالفتك لي ولا يشعر به احد فان قاتلت قتلت
مرة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد
ويكون لي شرف وذكر قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو في ذلك العام
فانظر الى خداع النفس وغرورها الى الناس بعد الموت بعمل
لم يكن بعد ولقد احسن من قال توق نفسك لا تأمن غوائلها
فالنفس اخبث من سبعين شيطانا ولهذا قدمها عليه ثم
اكد الامر السابق فقال ٥ ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت
تعرف كيد الخصم والحكم ٥ منهما حال من النفس والضمير للنفس
المعقول ح

والشيطان والفاء تعليلية وفي نسخة بالواو والجملة حالية واللام
للعهد الخارجي كذا قيل والاظهر انها للجنس في الخصم من يظهر
كونه من جهتهما ويروج بتغيير جنسهما والحكم من يبطن ذلك
ويستدرج ليوقع في المهالك والمعنى لا تطع احداً تعرف كونه
من جهة النفس والشيطان خصماً كان او حكماً مثل المبتدعة
المظهرة والفسقة المستترة • فان قول كل مكر وتلبيس وفعله
كيد وتدليس • فان محب العدو عدو ومبغض الحبيب ابليس •
قال الشاعر توهد وتى ثم تزعم انني • صديقك ليس النوك عنك
بعازب اوليس الحماقة عنك بعيد • عند القريب والبعيد • وفي
البيت ايماء الى قوله تعالى ولا تطع منهم آثماً او كفوراً او اشارة الى
قوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولما راى العاقل
الصادق • الناصح العاشق • انه متلوث بالمناهي • ومتلبس
بالملاهي • وقد قال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
والامر بالمعروف من غير العامل وان كانت حسنة لكنه بحسب
العرف الظاهر سيئة • تاب الى الله وتاب عما سواه فقال •

استغفر الله

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلاً لذي عقم •
النسل الولد والعقم كالفرس والقفل عدم النسل يريد ان نسبة
الولد الى من ليس له ولد زور وبهت • فكذا نسبة الفضل والعمل
الى غير اهلهما كذب بحت • وبيانه ان ظاهر حال الامر انه مؤتمر
فكانه نسب الى نفسه انه بالعمل متاثر • وكانه ادعى ان هذا الحال •
ثابت له على هذا المنوال • والحال ان افعاله تخالف الاقوال •
فيكون كاذباً فيما ادعاه من المقال ثم بين ان قوله بلا عمل وامره لغيره لا يخلو عن ذلك فقال •
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم •
ما في الموضعين نافية وفي الثالث استفهامية والخير منصوب
بنزع الخافض كذا قاله اكثر الشراح ويدل عليه قول البيضاوي
في قوله تعالى وامرت ان اكون من المؤمنين من ان حذف الجار من
ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره
كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وقال المحلي امر يتعدى الى
اثنين ثانيهما بنفسه تارة وبالباء اخرى والاستعمالان
في البيت انتهى وكانه نظر الى ظاهر الاستعمال والله اعلم
بالحال ومعنى انه يستعمل تارة بحذف الباء وتارة باثباتها
والمراد بالامر ما يعم الامر والنهي والخير ماله عاقبة حميدة والاستقامة

وحاصل معنى الكلام واستبعاد هذه الحالة
يريد انه مضيع عمره فيما لا يعنيه وتارك ما يعنيه
لانه يقول ما لا يفعل واليه يشار رئيس الطائفة
حيث قال ويل للقائلين بالحق العاملين بالباطل
الا عوائق الدنيا منازل المقربين ومنزلوا في الاخيرة
منازل المجرمين مصنف

الثبات والاقامة على الطاعة والعبادة وامتثال الاوامر واجتناب
الزواجر يعني هذا القول مني ليس له حقيقة وانما هو مجرد
صورة وح لايكون له تاثير ونفع كثير ولذا قيل عظ نفسك
فان تعظت فعظ الناس والا فاستحي ويقال طبيب يداوي
الناس وهو مريض ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم اصل
سوى فرض ولم اصم التزود طلب الزاد واحذه عند التوجه
الى المراد قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وفيه اشارة
الى ان الدنيا معبرة والناس عليها عبرة واكثرهم بلا عبرة
فلابد من تحصيل الزاد ليصل السالك المريد الى المراد والنافلة
في اللغة مطلق الزيادة وفي الاصطلاح الطاعات الزائدة على الفرائض
والسنن المؤكدة فكما ان الزاد وصلة الى قرب المقصد في السفر
الدنيوي فكذا النافلة وصلة الى [illegible] المقصود الاصلي في السير
المعنوي ففي الحديث القدسي لايزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره الحديث والمعنى ما جعلت
شيئا من النوافل زاد السفر قبل الموت ولا تهيات للوصول
الى مراتب الكمال قبل الموت واقتصرت من قصور همتي على
الصلوة والصيام وما قمت بحق العبودية بحق القيام بزيادة

النوافل

النوافل في الليالي والايام ثم انتقل من التشبيب الى مدح
الحبيب فقال بلا وصل عطف مشيرا الى فصل لطيف
ظلمت سنة من احيى الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم
الظلم وضع الشيء في غير موضعه والمراد منه هنا الترك السنة العريقة
المرضية والظلام بالفتح ذهاب النور يراد به الليل بذكر اللازم
وايراده الملزوم واحياؤه ترك النوم مشتغلا بنوع عبادة في
فان النوم اخ الموت واليقظة كالحيوة والايقاظ كالاحياء
فتنبيه النفس من النوم كاحياءها وفي الحديث الحمد لله الذي
احيانا بعد ما اماتنا والمراد من شكاية القدمين المكرمين
دلالتهما على الوجع الناشيء من العوارض البشرية والامور
الحسية واما الروح فكانت متلذذة بالراحة المعنوية ومتحظظة
بالحالات والمقامات الانسية القدسية والعبرة بالاحوال
الباطنية لا بالاعضاء الظاهرية ولذا قال رسول الله
صلعم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس والضر
بالضم والفتح منصوب بنزع الخافض اي من الضر الكائن من
جهة الورم والمعنى تركت سنة من احيى الليالي بذكر الله
ومناجاته والقيام بانواع طاعاته حتى تورمت قدماه

ولم يترك عبادة مولاه • فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا رواه
البخاري ومسلم فاذا كان عليه السلام مع علو حاله ورفعة
كماله • قام بهذا المقام • وصلى والناس نيام فكيف يصلح لسائر
الانام • ان يرقد واطول الليالي كالانعام • وقد قيل للعابد
في الليل اجران على الطاعة • لترك النوم والراحة • واجر لتحمل
العبادة • وقد ورد الاجر على قدر المشقة • ولما ذكر عبادته
صلى الله عليه وسلم التي هي الوسيلة الى الدرجات العليا في
العقبى اشار الى مجاهدته في الدنيا واختيار الرياضة ومرضاة المولى فقال

وشد من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم

شد عطف على احيى ومن سببية والسغب بفتحتين الجوع
والحشا القلب وما احاط به الجوف وحشا البطن امعاؤه
بضم فسكون
والجمع احشاء وطواه لفه والكشح للخصر وهو مفعول طوى
والمترف اسم مفعول بمعنى المفرط في المنعومة والادم بفتحتين
جمع الاديم وهو الجلد يعني تركت طريقة من ارتاض بالجوع حتى
احتاج الى شد احشائه • وربط اضلاعه من اعضائه وقد شد
الحجر على خصره الناعم ليستعين بثقل الحجر على خفة الاحشاء

ويستريح

ويستريح ببرده من حرارة باطن الاعضاء • مع انه سيد الانبياء
وسند الاولياء لاختيار المولى له الفقر على الغنى فانه اولى
لسلوك طريق العقبى قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى واما قوله عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا مع
ندرته اشارة الى كمال مشقته وعدم تحمل كل احد على مرارته
وكذا قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
من الاصفياء • وشده الحجر على بطنه من الجوع وقع له في حفر
الخندق رواه البخاري عن جابر وروى مسلم عن انس رض قال
جئت رسول الله عليه السلام يوما فوجدته جالسا مع اصحابه
يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فقالوا من الجوع نقد المحل
ولما كان في البيت الاول اشارة الى صلوته وعبادته وفي البيت
الثاني صح
ايماء الى صومه ورياضته • وقد يتوهم متوهم من العوام ان
رياضته كانت اضطرارية • وعند الخواص تعين الرياضة
الاختيارية • ازال ذلك المقال فقال •

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم

المراودة المطالبة والمفاعلة اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة
الشم جمع الاشم والشمم الارتفاع ومن ذهب صفة او حال

وإيانا ثم اي شديد الارتفاع مفعول ثان لاراها واصله ان ما زائدة
للتأكيد واي مضاف الى شم وهو مصدر بمعنى الوصف اي مرتفعا
اي مرتفع يقال مررت برجل اي رجل اي كامل في الرجولية ثم
استعمل المضاف والمضاف اليه بمعنى الوصف المناسب للمقام
والمعنى اعرض عن الدنيا واقبل على المولى واثر متاعب الفقر على
مناصب الغنى حتى ان الجبال الشامخة مرتفعة من الدنانير الراسخة
عرضت نفسها عليه وتزينت بانواع الزينة لديه ومالت غاية
الميل اليه لعله يوقع النظر عليها ويرفع عن الالتفات اليها قال
تعالى ما زاغ البصر وما طغى وما ذلك الا بامره ۰ بعد قضائه وقدره
قال عز وجل لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وفيه اشارة
الى ما روى ان جبرائيل عليه السلام ۰ قال له ان الله تعالى يقول لك
اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرائيل الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبرائيل ثبتك
الله تعالى بالقول الثابت قال المحلى ذكر صاحب الشفا وغيره
وفي هذا برهان شاف وبيان كاف على فضل فقر الصابر على

الغنى

الغنى الشاكر كما اجمعت عليه سادة السنية والطائفة الصفية
الصوفية نفعنا الله باسرارهم وجعلنا تابعين لاثارهم وكانه
اشار الى معنى هذا المقال من ارباب الكمال همة الرجال تهد الجبال
وفيه تلميح الى قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
وايماء مليح الى مزية فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث عرض عليه
المولى جميع الدنيا لان الذهب وسيلة الى تمام لذاتها وجميع
شهواتها مع انه على وجه الاباحة بل بدون المحاسبة كما ورد
في رواية فاعرض عنها ولم يقبل شيئا منها مع كمال الاحتياج
بها وامكان تحصيل العبادات المالية بسببها وسيدنا يوسف
عليه السلام عرضت امراءة نفسها عليه على وجه الحرمة فوقع فيما
وقع من الهم والهمة فبالها من همة عظيمة وبالها من نعمة
جسيمة وبالها من عصمة وسيمة ۰
واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو على العصم
الزهد عزوف النفس عن الدنيا والاعراض عن الهوى والضرورة
شدة الحاجة ومنها الاضطرار ضد الاختيار ويقال عدى عليه
اذا غلبه واستولى عليه والعصم جمع عصمة وهي قوة بالغة وزاجرة
سابقة اودعها الله تعالى في خواص عباده واكابر عباده تمنعهم

عن التعرض لنهيانه والاعراض عن مأموراته يعني اكد فقره
الظاهري واحتياجه الحسي زهده واعراضه عن اعراض الدنيا
وعدم اقباله على حبال الذهب الذاهب في الهوى فان هذا امر خارق
للعادة ولا يختار هذا الامر تلذذ بحلاوة العبادة ومع هذا لا يكون
ترك والتوجه الى المولى او يحفظه في جانب العلماء والاولياء فاذا
الدنيا
حصلت لهم العصمة الجلية وغلبت بحفظ الله همتهم العلية
لا يقدرو ولا تغلب الضرورة الغالبة على القوة القلبية رزقنا الله
من الطافهم القدسية ونفعنا بنفحاتهم الانسية •

الا بعصمة الله في حق الانبياء صح

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تُخْرَج الدُّنيا من العدم
قال المحلى تخرج على بناء المفعول وفيه نكتة لطيفة لا يخفى والدنيا
تانيث الادنى بمعنى الاقرب الينا بالنسبة الى الاخرى وقيل مشتقة
من الدناءة والخسة وله بمقام التعجب غاية المناسبة وهي في الاصل
صفة الحيوة او الدار وقد تستعمل بمعنى اعراضها الكاسدة واغراضها
الفاسدة من الجاه والمال وما يتبعهما مما يجر الى الوبال [illegible]
وبهذا الاعتبار تكون الدنيا مذمومة دنية واما اذا صرفت
في مرضاته تكون مستحسنة مرضية كما ورد نعم المال الصالح
المولى صح
للرجل الصالح ومع هذا تركها افضل عند الاكابر الكمل ولذا قال

عيسى

عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا ابر • وقال
صلعم لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها ولاخر يذكر الله كان
الذاكر لله افضل • رواه الطبراني ثم الدنيا والاخرة على وجه
الكمال لا يجتمعان ولذا قيل انهما ضرتان او مثل كفتي الميزان
وقال عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى • والمعنى كيف تدعو الى الميل
الى الدنيا الدنية • واعراضها الفانية الردية • الضرورية الاختيارية
او الفقر والحاجة الاختيارية على من لولا وجوده • وفضله وجوده
لم تظهر الدنيا من العدم الى الوجود • ولا وجد في العالم غير الموجد
موجود وفيه لا يحة الى ان الدنيا تابعة له ولا خلقت الا له ولاتباعه
فكيف يكونون تابعين لها او مغلوبين لهواها • بل همتهم العالية
وفطرتهم الغالية • عدم الالتفات الى النعيم الباقية فضلا عن
اللذات الفانية • ولذا قيل الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة
حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وفي البيت اشارة
الى ما ورد في الحديث لما اقترف ادم الخطيئة وكان قد راى على قوايم
العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل الله بحق محمد
ان يغفر له فقال اذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد

ماخلقتك رواه الحاكم والبيهقي وادم ابو البشر قد خلق الله لهم

ما في الارض وسخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وغير

ذلك واما الحديث القدسي المشهور لولاك

لما خلقت الافلاك فليس له اصل لكن معناه صحيح ٭

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

روي في محمد الجر على انه بدل من من والرفع على انه خبر مبتداء

محذوف وهو هو والاظهر انه مبتداء وسيد خبر والكونين اي

الوجودين بمعنى الموجودين وهما الدنيا والعقبى والمراد اهلهما

او عالم الغيب وعالم الشهادة وقيل الاضافة بمعنى في وعطف

الثقلين والفريقين للتخصيص بعد التعميم فالرد على من خص

الرسالة الى الانس دون الجن والى العرب دون العجم ومن

الاولى بيانية والثانية زائدة للضرورة وفي العرب والعجم لغتان

فتحهما وضم الاول وسكون الثاني ففي البيت تغني ويقراء نون

الثقلين من المصراع الثاني والمعنى محمد الذي كثرت محامده

ومناقبه وكثرت حامدته حيث عرفت مراتبه ٭ فانه في الاصل

اسم مفعول للمبالغة ثم نقل من الوصفية الى الاسمية فرايحة الو

لايحة العلمية سيد من وجد في الكونين وافضل من ظهر في العالمين

لانه

لانه تعالى خلق لاجله الدارين ٭ وارسله الى الثقلين ٭ من الجن

والانس والصنفين من العرب والعجم المكلفين ٭ بل قيل انه مرسل

الى الملائكة وقيل الى الحجر والشجر والنباتات وجميع المخلوقات

وسائر الحيوانات بل قيل انه مرسل الى الانبياء والسابقين

فهو افضل الخلق اجمعين على الاطلاق بالاتفاق ٭

نبينا الامر الناهي فلا احد ابر في قوله لا منه ولا نعم

النبي اصله الهمزة وقد قرأ به وهو فعيل بمعنى المفعول

او الفاعل فانه مأخوذ من النبوة وهو الرفعة فانه مرفوع

الرتبة وهو انسان بعثه الله واوحى اليه سواء امر بالتبليغ

ام لا فهو اعم من الرسول واشار اليه بقوله الامر الناهي وابر

بالنصب بمعنى اصدق من بر في الحديث صدق يعني سيدنا

ونبينا ومولانا ٭ ورسولنا هو الامر بما هو مأمور من عند الله

من العقائد الرضية والاعمال السنية ٭ والاخلاق البهية

والناهي عن الامور الدينية والافعال الردية وهو في تكميل

الناقصين حاذق وفي اخباره بكل ما اخبره صادق لانه

ما ينطق عن الهوى بل بالوحي الجلي او الخفي عن عند المولى

فلا احد اصدق منه في النفي والاثبات ولا احق

منه في الوعد والوعيد وسائر الحالات

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم

الحبيب بمعنى المحبوب ومحبة المخلوق وهو ميل النفس الى ملايمه

ومحبة الخالق لعبده تمكينه من سعادته وتوفيقه على عبادته وتهيئة

اسباب قربته والافاضة عليه من خزائن رحمته والشفاعة طلب

العفو والفضل من الغير للغير والهول مصدر بمعنى الخوف

يستعمل بمعنى الهائل والمهول منه واقتحم في الامر اي دخل فيه

بشدة والتقدير لكل هول مقتحم فيه والمعنى ذلك السيد العلي

الشان والنبي الجلي البرهان هو حبيب الله واحبائه ولا يعرف

بمن سواهم من اعدائه الذي يثبت شفاعته وترجى اجابته لكل امر

عسير وهول خطير وفيه اشارة الى ان له شفاعات متعددة

كما ورد بها الاحاديث المعتمدة منها الشفاعة العظمى وهي

المقام المحمود واللواء الممدود الذي يحتاج اليه الوالد والمولود

ومنها الشفاعة في اسقاط العذاب او تخفيفه من المعذبين

ومنها المسامحة عن ذنوب المستحقين ومنها رفع درجات به مستمسكون صح

من شاء الله من المؤمنين دعا الى الله فالمستمسكون بحبل

غير منفصم الاستمساك التمسك والتشبث والتعلق والحبل

بالة منفصم مح

معروف

معروف ويستعار لما يتعلق به ويتوصل به الى المطلوب

والانفصام الانقطاع والمعنى دعا المخلوق الى طاعة الخالق

دعوة تامة كاملة غير ~~مخصوصة~~ مخصوصة بل هي شاملة

للخلق الى يوم القيمة واصلة وفيه اشارة الى قوله تعالى

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وايماء الى

قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل

صالحا فمن تمسك بدعوته من كتابه وسنته فقد تمسك

بحبل وثيق غير منقطع الى حين وصلته قال تعالى واعتصموا

بحبل الله جميعا وقال عز وجل ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله

فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع

وفيه اشارة الى بشارة حسن الخاتمة فاق النبيين في خلق

وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم فاقه وفاق عليه زاد عليه

في الرفعة من فوق والخلق بفتح الخاء حسن الصورة وهي اعتدال

الاعضاء وتناسب الاشكال والخلق بضمتين وقد يسكن

الثاني حسن السيرة وهي اعتدال قوى النفس واوصافها

الكمال وخص منها العلم لانه راس الفضائل والكرم لانه رئيس

الفواضل وهي مبني على القدرة فهما مرجعا الكمالات باسرها ومدار

نظام الكائنات عن اخرها فيعنى انه صلى الله عليه وسلم فاق الانبياء
في الجمال الصوري حتى رجوه على الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم وفي الكمال
المعنوي حتى اثنى الله عليه بقوله انك لعلى خلق عظيم ولم يقاربه
احد من الانبياء فضلا من العلماء والكرامات من الاولياء والاصفياء
في جنس من اجناس علمه وفي نوع من انواع كرمه واطلب تفصيل
هذه المناقب العلية في كتاب المواهب اللدنية

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم
الغرف والاغتراف اخذ الماء باليد ملاء الكف والرشف المص
والديم جمع الديمة وهي المطر الدايم المتصل بالليل والنهار والمعنى
وجميع الانبياء او كل واحد منهم ملتمس ومستمد من رسول الله
الفرد الاكمل والغوث الافضل وهو من وضع الظاهر موضع
المضمر [illegible] على الوصف البنيه غرفا اي شيئا يسيرا او مددا كثيرا
من بحر علمه او رشفا او استطعاما لطيفا واستسقاء شريفا
من امطار كرمه ومن موائد نعمه وواقفون لديه عند حدهم من نقطة
العلم او من شكلة الحكم لديه اي عنده صلى الله عليه وسلم وحد الشيء
غايته ومنتهاه والنقطة بالضم ما حصل من النقطة بالفتح من نقط
الكتاب نقطا ونقطة وضع عليه النقطة والشكلة بالفتح من شكلت

الكتاب

الكتاب اذا قيدته بالاعراب والحكم جمع الحكمة وهي احكام الرأي
والتدبير وقيل اتقان العلم والعمل وخص النقطة بالعلم والشكلة
بالحكم لان الشكل يحصل به مزيد بيان لا يحصل بالنقطة كذا قيل
والاظهر ان النقطة اولى بمزية الظهور ولذا اضيفت الى العلم والشكلة
امر زائد خارج عن ماهية المفهوم المتوقف على النقطة التي هي
مدار البنية عليها ولذا نسب الى الحكم وهو علوم دقيقة خفية
متفرعة على العلوم الشرعية ولذا لما اراد رئيس الحكماء الظاهرية
ان يستغني عن العلماء الباطنية رد عن الباب ووقع في الحجاب
المنتج للعذاب والحرمان عن الثواب ولما كان كل مفرد لفظا
وعبارة عما اضيف اليه جاز افراد الضمير العائد اليه وان معنى ملتمس
وجمعه ثانيا في واقفون كقوله تعالى كل كذب الرسل وقوله تعالى
كل له قانتون والمراد من العلم علم الله الذي لا يتناهى ومن الحكم
حكمه التي لا تعد ولا تحصى ثم ان علوم الانبياء والعلماء باسرها
بمنزلة نقطة من كلمات الله التي لا تنفد وحكم الحكماء عن اخرها
بمنزلة شكلة من حكم الله التي لا تفقد وهذه النقطة والشكلة
حاصلتان له عليه السلام على وجه التمام والانبياء لهم حد معين
ومقام معلوم مبين يقفون عنده لا يتخطون عنه قدر انملة

فرجز

ولايتعدون طول عمله وما ذكرته في نقطة العلم ايماء الى قوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا واشارة الى قول الخضر لموسى عليهما
السلام لما غمس العصفور منقاره في البحر ما علمك وعلمي وعلم
الخلايق في علم الله تعالى الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره
رواه البخاري ويحتمل ان يراد بالعلم والحكم علومه وحكمه صلى الله
عليه وسلم فان علمه حاوٍ لفنون العلم كعلم القراءة والتفسير
والحديث والفقه والقصص وللمواعظ والعقائد وغيرها وفي كل
منها صُنِّفَ مجلدات والف مدونات وكذا حكمه جامع لانواع
الحكم منها علمه بالطب الظاهري المتعلق بالاشباح وعلمه بالعلاج
المعنوي المصلح لامراض الارواح ومنها علوم خواص الاشياء
من منافعها ومضارها ومنها معرفة احوال الفلكية والافاقية
للسماء بالهيئة السنية السَّنية ومنها علمه بالامور الغيبية
التي عجز عنها الكهنة والمنجمة ومنها حقايق الصوفية ودقايق
العربية فدون الدفاتر وزين المنابر بتحريرها وتقريرها حتى صار
علماء امته ورثة الانبياء وظهرت لهم خوارق العادات
النبوية الى الاولياء الاصفياء فعلم كل نبي وحكمته كنقطة
من كتاب علمه وشكله من باب حكمه يعني حدهم ورتبتهم بالنسبة

الى

الى مقامه ومنزلته مثل مرتبة النقطة من اللفظ والبناء او
نسبة الشكلة والاعراب من المعنى ولذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوتيت بجوامع الكلم وامرت بمكارم الاخلاق
واليه الاشارة بقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم فمن في البيت على هذا بيانية وعلى الوجه الاول ابتدائية
واو للتقسيم فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا
بارئ النسم يقراء البيت بسكون الهاء في فهو واشباعها
في معناه وهما لغتان مشهورتان وقراءتان متواترتان فاخطأ
من قال انهما من ضرورات الشعر وحبيبا حال وقيل مفعول ثان
لاصطفا بتضمينه معنى جعل والنسم بفتحتين جمع نسمة وهي النفس
او كل ذي روح وقيل هي الادمي والفاء للجزاء اي اذا عرفت انه علا على
الانبياء في الخلق والخلق وفاق عليهم في الشريعة والحقيقة او في الاعمال
والاحوال او في العلم والعمل او في الظاهر والباطن او في معاملته
مع الخلق والحق او في الكمال المطلق ثم اختاره واجتباه واتخذه
محبا ومحبوبا وارتضاه من بين الخلايق بارئ النسم وفاطر السموات
والارض وثم لافادة الترتيب في الصفات وقيل انها على بابها من
التراخي يعني فرفعت له مرتبة بعد تمام الصورة والسيرة وان كان

اعطاء هذه الرتبة المعنوية غير متوقفة على وجود الكمالات الصورية
فان الله تعالى قادر على كل شئ بالسوية وانما الاختلاف مبنى
على الامور العادية وفيه ايماء الى وجه انتظار الاصطفاء الى المدة
الاربعينية وترجيحه على عيسى ويحيى ممن اعطى النبوة فى حال الطفولية
وان كان المتبادر الى الوهم عكس هذه القضية وهذا مستفاد من
الكلمات العصامية وفى البيت تلميح الى قوله تعالى الله يصطفى
من الملائكة رسلا ومن الناس وتلميح الى حديث صحيح وهو
قوله عليه السلام ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى
من كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم
هاشم رواه مسلم وفى رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
الحديث رواه الترمذى وقال عليه السلام انا سيد ولد ادم يوم القيمة
ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه
الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول
شافع مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذى وابن ماجه منزه
منزه عن شريك فى محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
منزه خبر ثان لهو او مبتداؤه محذوف وهو هو والمحاسن جمع
حسن على خلاف القياس وفيه باشباع الضمير صفة الحسن

او

او حال حسنه وفى اثبات الجوهر للحسن الذى هو عرض والحكم عليه
بعدم الانقسام لطافة لا تخفى يعنى انه عليه السلام متفرد فى جمال
الصورة البهية والسيرة السنية لا يشاركه فى كمالهما احد
من البرية اما فى مجموع المحاسن من حيث المجموع على وجه الحقيقة
واما فى كل واحد منها على طريق الادعائى فكان محاسنه غير منقسمة فى جب حسنه
دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
حسن صح
يجوز فى نبيهم التشديد والهمزة ويقرأ باشباع ميم الجمع ولو وقفا
تنزيلا للوقف منزلة الوصل للوزن ومدحا تمييز والاحتكام
استعمال الحكمة واتقان الحكم يعنى اترك فى مدحه صلى الله عليه
وسلم مثل ما ادعته النصارى فى نبيهم عيسى عليه السلام من الاتحاد
والحلول والتثليث والتناسخ والتوالد ونحو ذلك مما يجب يوجب
الكفر والشرك والضلال ويترتب عليه العذاب والنكال والوبال
والاغلال حيث قال بعضهم المسيح ابن الله وقال بعضهم ان الله
هو المسيح وقال بعضهم ان الله ثالث ثلاثة واحكم ما شئت فى
حقه من جهة نعته ومدحه من شرف شانه وعلو منصبه ومكانه وتكلم
بالحكمة واتقن فى الحكم بالمدحة حتى لا يتجاوز عن الحد الانسانى الى
الوصف الصمدانى قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم

ولا تقولوا على الله الا الحق ابن التراب ورب الارباب
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظيم
ما موصولة ومن بيانية والتنوين فللتعظيم فيهما والفاء للعطف
التفسيري او الفصاحة عن الشرط التقديري اى اذا تركت
مثل دعوى النصارى وكلام الخيارى فلك السعة في دائرة النسبة
الى ذاته المعظمة ما شئت من الاوصاف الكريمة من جمال الخلق
وكمال الخلق وطيب العرق وزكاء اللب وصفاء الجنان وبلاغة
الكلام وفصاحة اللسان وسائر كمالات الانسان فانه منبع
الاحسان ومبتداء الرحمن وايضا لك الرخصة في النسبة الدائرة
على احاطة كمال قدره ومرتبته وجمال طوره وعظمته ما اردت
من انواع العظمة وفنون الكرامة واجناس المعجزة التى لا يستقصى
حدها ولا يحصى عدها فان فضل رسول الله ليس له حد
فيعرب عنه ناطق بفم الفاء للتعليل لامتناع المدح بالتفصيل
ونصب يعرب على جواب النفي وضمير عنه للحد ويقراء بالاشباع
على لغة مراعاة للوزن والباء للاستعانة متعلقة بناطق
او يعرب والاعراب الافصاح والبيان والايضاح وهو لا يكون
الا باللسان فالتعبير عنه بالفم من باب ارادة الحال بذكر المحل

وفائدة

وفائدة ذكره مع ان النطق لا يكون بغيره زيادة افادة عموم الحكم
في عدم حصر قدره وقوله تعالى وما من دابة في الارض من نطائره
يعنى انما امرتك بالنسبة الاجمالية في عدة صفات الكمالية فان فضائله
التفصيلية ليس لها نهاية حتى لا يمكن ان يبينه احد على غاية
ولو بلغ مبلغ البلغاء والفصحاء وفيه اشارة الى انه افضل من
جميع الملائكة وسائر الانبياء بل ايماء الى انه لا يعلم حقيقة الذات
المحمدية وحقيقة الصفات الاحمدية الا الموصوف بصفات
الربوبية ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الصفات الالوهية
ولم يعرفوا النعوت المصطفوية
لو ناسبت قدره اياته عظما احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم
العظم بكسر العين خلاف الصغر كذا فى القاموس فيكون مستعارا
للعظمة والرمم جمع الرمة كالقطع والقطعة وهى العظام البالية
ويقال درس الرمم اذا عفا فانه استرها زيادة فى البلى وقدره جور بمك
مفعوله قدم للاهتمام وعظما تمييز كطاب زيد نفسا واسمه فاعل
احيى والنسبة مجازية فان الاحياء من الصفات الالوهية وضمير
يدعى راجع الى اسمه او الى الله اى يسئل باسمه ودارس مفعول
والاضافة من قبيل الصفة الى الموصوف اى الرمم الدارس

والجملة جواب لو والمعنى انه ظهر له الايات البينات الدالة على رسالته ونبوته وتبيت له الكرامات والمعجزات المشعرة على علو مرتبته ورفعته وعظمته بقدر ما اقتضى من قضاء الله وقدره وحكمته وارادته ومن جملة معجزاته احياء الموتى حتى على ايدى بعض امته ومع هذا لو اراد الله تعالى المناسبة التامة السنية بين ذاته العلية واياته البهية لاحى الله باسمه فضلا عن رسمه اذا دعى وذكر اسم من اسمائه او وصف من اوصاف صفاته العظام البالية والاجسام الفانية من الاموات الحقيقية والمجازية حيث جعل خاصية اسمه الاحمدى او وصفه المحمدى انه اذا ذكر على ميت حقيقى لصار حيا حاضرا واذا ذكر على كافر او غافل جعل مؤمنا وحول ذاكرا لكن الله تعالى ستر جمال هذا الدر المكنون وكمال هذه الجواهر المصونة لحكمة بالغة ونكتة سابقة ولعلها ليكون الايمان غيبيا والامر تكليفيا لا الشهود عينيا والعيان بديهيا او لئلا يصير مزلقة لاقدام العوام ومزلة لتنصر الجهال بمعرفة الملك العلام والاشبه ان فى مقام المبالغة عود ضمير يدعى الى من ان يقال يدعى الله تعالى باسمائه الحسنى ولا يرد ان القران لشرفه شان لا يمكنه البيان فان الكلام فى عظمة الدلالة لا فى شرف المقالة فانه لو كان

دلالة القران ظهرت على قدر عظمة نبينا العظيم الشان لما انكر احد نبوته ورسالته واظهر الله فى الدنيا عظمته ولذا قال الله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى اى لكان هذا القران لكنه صرف عن ما ذكر لما كان هناك مانع منيعا بل لله الامر جميعا ثم خطر لى ان الناظم لو قال لو ناسبت عظمة اياته عظما احيى اسمه حين يدعى العظم والرم بضم العين فى عظمة وبفتحها فى العظم لكان انسب بالمناسبة اللطيفة والملاطفة النقطية مع مراعاة اللطائف المعنوية التى تقتضى الذات الجامعية لم يمتحنا بما تعى العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم الامتحان الابتلاء والاختبار وعى بالامر عجز عنه ولم يهتد لوجهه والعقل ملكة تعقل صاحبها عن الفضايح وتمنعه عن القبايح والحرص شدة الرغبة والميل فى الشئ وصرف الهمة عليه والارتياب الشك والتردد ويقال وهم بالفتح اذا ذهب جانب الباطل وهام اذا تحير فى امر العاقل وما موصولة والضمير فى به راجع اليه وحرصا مفعول له او حال والمعنى ان النبى عليه السلام من غاية رافته ونهاية رحمته لم ياتنا بشئ من عقايد الاسلام ولم يكلفنا بشئ من تكاليف الاحكام لم يهتد العقل

يادراكه ويعجز صاحبه عن ادراكه بل اتانا بالحنفية النوراء والملة
السمحة البيضاء لاجل حرصه علينا وكمال الشفقة الينا فلم نشك
في رسالته ولم نتحير في متابعته ولم نخترع طريقا على طريقته الجامعة
بين شريعته وحقيقته وفي البيت ايماء الى قوله تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم اعيى الورى فهم معناه فليس يرى في القرب
والبعد منه غير منفحم الاعياء التعجيز والورى الخلق وضمير
معناه يقراه بالاشباع والمعنى مقصود الكلام وكمال كل شيء
على وجه التمام وفي نسخة للقرب فاللام بمعنى في وضمير منه يشبع
وكذا فيه في الضمير راجع اليه عليه السلام وفي نسخة منهم
فالضمير راجع الى الورى وجوز على النسخة الثانية عود
الضمير الى معناه والانفحام قبول الالزام واصله ان الخصم
يسود وجهه كانفحم عند الالزام واسناد الاعياء الى الفهم
مجازي اى اعيى الله الورى عن فهم معناه وفهم مضاف
الى مفعوله اى فهمهم معناه وما بعد ليس مفسر لضمير
الشان فيها ويرى مبني للمفعول وفي القرب متعلق به
او بليس ويجوز نصب غير على انه مفعول ثان ليرى

على

على تقدير ان يكون من الرؤية القلبية والمعنى ان فهم معانيه
الحقيقية البهية وكمالاته السرية السنية اعجز الكائنات باسرها والمخلوقات
بشراشرها فليس يبصر بل ولا يعلم في القرب والبعد المكانيين
والعهد والعصر الزمانيين منه صلى الله عليه وسلم غير عاجز عن ادراك
حقيقة معناه وغير ساكت عن حقيقة مبناه سواء من تشرف بلقاه
وطوبى لمن يراه او يحتسر على عدم مطالعة طلعته مولاه مقولا في حقه
واشوقاه او القرب والبعد بحسب المرتبة واعتبار المنزلة يعني يستوي
في عدم العلم باحاطة كمالاته والتحير في علو ذاته ورفعة صفاته من قرب
اليه في الحال والمقام كاولى العزم من الرسل الكرام والملائكة المقربين
وحملة العرش الكرام ومن بعد عن مساهمته ومسايرته من عوام الانام
كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من امم
بعد بضمتين لغة والاكلال التعجيز عن الادراك والطرف البصر وامم
بفتحتين يعني انه صلعم في وصفه الذى تقدم من انه عجز عن فهم مبانيه
وادراك معانيه القريب والبعيد والشقي والسعيد كالشمس التى
تظهر للعينين من جهة البعد حال كونها صغيرة وتعجز البصر
والنظر من القريب وتصير نفس الرائي حسيرة وهذا من تشبيه
المعقول بالمحسوس لتقريب الفهم المنكوس والحاصل ان الشمس

على ما قيل انها قدر كرة الارض مائة و بضعا وستين مرة كما انها
من المسافة البعيدة صغيرة واذا تقرب الشخص لادراك
حقيقتها ومنزلتها يرى نفسه عاجزة حقيرة كذلك هو صلى
الله عليه وسلم يرى في بادى النظر انه فرد من احاد البشر واذا
تأمل الواحد في جمال ذاته وكمال صفاته تحير وعجز عن ادراك
مراتب درجاته قال الله تعالى ورفعنا بعضهم درجات قال
المفسرون المراد بالبعض ذاته العلية الصفات او يقال انه
صلى الله عليه وسلم يرى في نظر الاغيار من اهل الغفلة عن
الاسرار صغير وفي عين اهل البصيرة من الاعيان وخلاصة
الانسان كبير قال الله تعالى وتريهم ينظرون اليك اى ظاهرا
وهم لا يبصرون اى باطنا ومنه وقوله عليه وسلم اللهم اجعلني
في عيني صغيرا اى لمشاهدة عظمتك وفي اعين الناس
كبيرا اى لمكاشفة قدرتك
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
كيف ظرف متضمن لاستفهام الانكار والاستبعاد متعلق
بيدرك وتقدم لصدارة الاستفهام والحلم بضمتين لغة وهو
ما يراه النائم والمراد هنا الخيال في القوم هم الورى او ما وراء

الانبياء

٦

الانبياء والاولياء والمعنى كيف يعلم في الدنيا الدنية حقيقة الذات
المحمدية وحقيقة الصفات الاحمدية جماعة غافلة كالنيام قنعوا
عن معرفته بالخيالات والاوهام وفيه تنبيه على ما ورد الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا واشارة تحتها بشارة ان شمس جماله وكوكب
جلاله تطلع من افق كماله في الاخرة وقت الندامة كما قال آدم ومن
دونه تحت لوائي يوم القيمة فان البصائر تكمل حينئذ لادراك السرائر
للقريب والبعيد قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولذا قال بعض العارفين
انما امتنع رؤية الله تعالى في الدنيا الفانية لان الباقي لا يرى الا بالعين
الباقية فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
يقرأ البيت باشباع هاء فيه على قراءة المكي وكسر الميم في كلهم
والاشباع من الحكم الشعري يعني نهاية بلوغ علمنا وغاية وصول
فهمنا في مبنى ذاته انه بشر عظيم وجوهر جسيم من افراد الانسان
واعاد الاعيان وفي معنى صفاته انه افضل الكائنات وسيد الموجودات
وانما اكد بالكل دفعا لخلاف البعض وهذا اشعار بالعجز
والتقصير لاهل الثقلين من احاطة كنهه في الجانبين
وكل آى اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم
وكل مرفوع على الابتداء والواو لعطف الجمل ويبعد قول عصام

الدين انه منصوب عطفا على اسم ان والآي جمع الآية بمعنى المعجزة
والرسل بسكون السين تخفيفا جمع الرسول والكرام جمع الكريم
وهو من باب الاكتفاء اذ يفهم غيره بالطريق الاولى يعني جميع
ما اتى الرسل والانبياء من خوارق العادات فانما اتصلت تلك
الآيات الظاهرات والمعجزات الباهرات من اثر نوره الاصلي الذي
اتصل اليهم بالطريق الفرعي فمعجزات السابقين معجزة له كما ان
كرامات اللاحقين كرامة له فالسابقون واللاحقون انما هم في
الحقيقة له نائبون كالمقدمة والسابقة للامير سائرون والى
حكمه صائرون وكذا كل علم ومعرفة ونكتة وحكمة
فانها من اشعة انواره ولمعة اسراره

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم
تخييل حسن وتعليل مستحسن فان تشبيه النبي عليه السلام
بالشمس تشبيه بليغ والاضافة بمعنى من اي من افضال الله
كذا قيل والاظهر ان الفضل بمعنى الفضيلة والزيادة والاضافة
لادنى الملابسة يعني كما ان الشمس متميزة بزيادة الضوء واصالة
النور من سائر الاقمار والكوكب الكوامل كذلك نبينا ممتاز بفضل
اسرار الفضائل واصل انوار الشمائل عن سائر ارباب

الفواصل

الفواضل وهم يعني الرسل والانبياء امثال الكواكب لتلك
الشمس والاضافة تفيد ان كوكب الشمس مختص
بما يستفيد من فيضه ويستفيد من ضوئه وهو القمر
كما هو في محله مقرر وجمعه لتعدد المشبه به وقيل باختلاف
احواله من الهلالية والبدرية وغيرها وقيل المراد مطلق
الكواكب فيكون الحكم تغليبيا او مبالغة لو ادعائيا يظهرن
اي الكواكب انوار الشمس للناس وخصوا لشرفهم
ولو قال للخلق لعم في الظلم جمع ظلمة اي ظلم الليالي والمعنى
انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة الشمس في افق سماء العدل
والفضل بزيادة النور ومزية الاصل وسائر الانبيا في المشارق
والمغارب انما هم بمنزلة القمر من بين الكواكب في انهم يستمدون
من نور نبوته القديمة ويستنيرون من ضياء رسالته القويمة
او لانهم كالنجوم يظهر انوارهم في الليالي المظلمة والاوقات
المدلهمة للناس اي لبعضهم او لكثيرهم والتخصيص بالناس
لان الجن لم يبعث غير نبينا اليهم واذا طلع نور الشمس المحمدية
فالكواكب الانبياء والرسل الاحدية وعلى هذا فالتعبير عن
الانبياء المشهورين بالكواكب المنورين بضمير الاناث

وينظر به بناء على حكم المعرب وهذا عكس ما ورد في القرآن
من قوله تعالى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي
ساجدين وفيه اشارة الى نسخ شريعة نبينا عليه السلام
شرايع من قبله من الانبياء وايماء الى ان يوم ليس
بعده ليل ودينه لا يعقبه زوال وفناء
اكرم بمخلوع نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم
اكرم به صيغة تعجب والمخلوع بالفتح الخلقة والصورة ويضمان
الصفة والسيرة والاشتمال في اصل الاستعمال التلفف
بالشملة والتلبس به مع الاحاطة والبشر بالكسر ما يظهر
في بشرة البشر من اثر السرور ويسمى البشاشة وفي
بعض النسخ بالبر وهو سعة الخير والسماحة والاتسام بالشي
الاتصاف به من الوسمة وهي العلامة وجملة زانه صفة نبي
او خلوع نبي وبالحسن راجع الى الخلوع وبالبشر ناظر الى الخلق
او كل منهما اعم وهو في نوره اتم يعني ما اكرم خلوع نبي وصورته
الظاهرة الذي زينه وحسنه خلقه وسيرته الباطنة الظاهرة
فهو كما قال تعالى نور على نور وقال مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح الوصف باشتمال الحسن واحاطة جميع حالاته ومقالاته

متعلق بمشتمل وهو
بالجر صفة اخرى
ومثله ما بعده في
الحسن صح

وحركاته

وحركاته وسكناته والمتصف بالاتسام بالبشر التام
والبشاشة على طريق الدوام والابتسام في وجه الخاص
والعام على وجه يرتضيه الملك العلام عليه الصلوة والسلام
ما دامت الليالي والايام وان كنت تريدان تدرك لايحة
من صفات خلقه الجليم او تشم رايحة من نعوت خلقه العظيم
فعليك بالشفاء والمواهب لتنظر بالعجايب والغرايب
نبيه المختار مصحوبا بعسكر وحشم والهيبة والوقار وفي نسخة
بهم بدل حشم بضم الباء جمع بهمة بفتحها وهو الشجيع قيل جمع
بهمة كتهمة وهو العسكر والركبان والنسخة المشهورة اولى
لاتيان هذه اللفظة في القوافي الآتية

كانما اللؤلؤ المكنون في صدف من معدني منطق منه ومبتسم
يقرا البيت بسكون الهمزة الاولى وابدالها من اللؤلؤ وباشباع
هاء منه وهو راجع اليه صلعم والمنطق وهو القلب في اللسان
مكان النطق صح
وهما مظهر البيان والمبتسم بصيغة المفعول مكان التبسم
وهو الشفتان وهما مظهر الانسان ويمكن ان يكون المنطق
والمبتسم مصدران والاضافة بمعنى اللام وعلى الاول للبيان
وفي البيت تشبيهان احدهما معنوي والاخر حسي

يعني أن جوامع كلمه ودرره ومنظوم اسنانه وثغره ● كاللؤلؤ
المصون في لطافته وفرره ● كما قال البحتري فمن لؤلؤ يبديه عند
ابتسامه ومن لؤلؤ عند الكلام يساقطه وشبه الفم والقلب بالمعدن
وانه لا ينفد كنوز لطافته ● ووصف اللؤلؤ بالمكنون الدال على
وتقييده بكونه في صدفه ومعدنه ● لكونه فيه احسن منه في غيره ●
قال المحلي حكي ان بعضهم رأى في المنام ان الصديق يرقي النبي
عليه السلام ● بهذا البيت والبيت الذي قبله باحسن الانغام ●
ولما اشار ببعض كمالاته الصورية والمعنوية من خلقه وخلقه
حال الحيوة اومى بانه ايضا متميز عن سائر المخلوقات ● في حال
المماة ● كما قال صلى الله عليه السلام ان الله حرم على
الارض ان تأكل اجساد الانبياء عليهم السلام ●

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم

الطيب اسم لما يتطيب به ويعدل به يساويه والترب بالضم بمعنى
التربة والتراب ونصبه بنزع الخافض والضم بمعنى الجمع واللم والاعظم
جمع العظام والمراد جميع اعضائه المعظمة مجاز بذكر الجزء وارادة
الكل وطوبى مصدر بمعنى طاب كبشرى وزلفى والواو منقلبة عن الياء
لضم ما قبلها وهو مرفوع المحل كقولك سلام لك او منصوب

المحل

المحل كطيبا لك وسلاما لك واللام للبيان كما في سقيا لك
ومعناه اصبت خيرا وطيبا وفيه معنى التعجب والتمني والمنتشق
اى شم ويقرأ منه بالاشباع وضميره راجع الى ترب وهو ابلغ
من ان يكون عائدا اليه صلى الله عليه وسلم ولثمه والتثم قبله
يعني لا يوجد طيب كمسك او عبير او عنبر او غيرهما يساوي
نفسه بتراب تربته التي لمت اعضائه ● وجمعت اجزائه ● وخالطت
بجسمه الشريف ● وقربت بقرب بدنه اللطيف ● ولهذا يتعجب
ويتمنى ويقال ويترجى بان الحال المستطابة ● حاصلة لمنتشم
من ذلك التراب ● ومقبل من ذلك الاعتاب ● وهو كناية عن
الزيادة والاقتراب ● من ذلك الباب ● ففي الحديث المتفق عليه
عن انس قال ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح
رسول الله عليه السلام والبيت مقتبس من مرثية البتول
الزهراء ● فاطمة الكبرى ● رضي الله عنها صُبَّتْ عَلَيَّ مصائبٌ
لو انها ● صُبَّتْ على الايام صِرْنَ لياليا ● ماذا على من شم تربة
احمد ● لو لم يشم مدى الزمان غواليا ● ثم صرح العلماء بان ضريحه
عليه السلام افضل من الكعبة وانما الخلاف المشهور بين مكة
والمدينة بل روي عن الغزالي ان تربة لصقت بجسده من العرش

اعلى رتبة من العرش ❁ ثم لما ذكر انه بلغ مبلغ الكمال في جميع الاحوال ❁
اشار الى انه ظهر من مباديه لوايح الجمال ❁ فقال ❁
ابان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدا منه ومختتم ❁
الابانة الاظهار والمولد والمبتدا والمختتم وفي نسخة المفتتح
اسماء زمان والعنصر الاصل والاركان ومنه باشباع الهاء
والضمير راجع الى صلى الله عليه وسلم يعني اظهر زمان ولادته
باظهار الله وارادته ❁ عن نظافة مادته ❁ واصله ونسبه ولطافة
خلقته وحسبه فيا قوم انظر واطيب زمان ابتدا خلقته ❁ وطهارة
وقت اختتام رحلته ❁ والنداء للتعجب والتعجب والحث على فهمه ❁
والترغيب وفيه ايماء الى حسن فاتحته وخاتمته ❁ وانباء الى علو
سعادته ❁ في بداية امره اساس نهايته ولذا قال الصديق الاكبر
لما قبله بعد مماته طبت حيا وميتا وكما قال الشاعر في المهد
ينطق عن سعادة جده ❁ اثر النجابة ساطع البرهان ❁ والمراد
بالابتداء والاختتام الاستمرار والدوام كما في قوله تعالى وسبحوه
بكرة واصيلا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ❁
يوم تفرس فيه الفرس انهم قد انذروا بحلول البوس والنقم
المراد باليوم مطلق الزمان لقوله في البيت الاتي وبات ايوان ك
وهو

وهو بدل من مولده او خبر مقدر هو هو وتفرس اي نظر وعلم
بالفراسة وهي قوة يدرك بها الانسان المعاني الباطنة ❁ من
المخائل الظاهرة ❁ والفرس اسم جمع لاهل بلاد فارس وهو بكسر
الراء في لغة العرب وبسكونها في كلام العجم وانهم بقراءة بصلة
لليم والبوس نحو ولا تحزن وهو الشدة المورثة للهم والحزن
والنقم بكسر النون وفتح القاف جمع نقمة بمعنى العقوبة يعني
زمان ولادته واوان بدايته صلى الله عليه وسلم هو وقت
ظهر بطريق الفراسة ❁ في ساعته الموصوفة بالنفاسة ❁
لاهل الفرس من عظمائهم ❁ وعلمائهم ❁ انهم قد اعلموا اعلاما
متضمنا للتخويف ❁ بنزول الشدائد والعقوبات بما بهم على وجه
التضعيف ❁ من زوال دولتهم ❁ وانقراض ملتهم حيث قارن
ولادته الايات والعلامات ❁ التي يقال لها الارهاصات ❁ وهي
خوارق العادات ❁ المتقدمة على ظهور المعجزات كما اشار
الى بعضها المصنف ويعجز عن احصائها المصنف ❁
وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم
بات عطف على تفرس اي صار في وقت البيتوتة ❁ والمراد ليلة
ميلاده عليه التحية ❁ والايوان بكسر الهمزة معرب لسقف لا يكون

لجانبه للقدم جدار وكسرى بكسر الكاف وفتحها مُعَرّب خُسْرُو

وهو اسم لملك الفرس كفرعون لمصر وقيصر للروم والنجاشى

للحبشة والخاقان للترك وتبع لليمن والانصداع الانشقاق والشمل

التفرق بعد الاجتماع والالتئام بالهمزة الاتصال والمراد بكسرى

الثانى غير الاول وليس من باب الاظهار موضع الاضمار فان الاول

انوشروان بن قباد العادل وحديث وُلِدْتُ فى زمن الملك

العادل لا اصل له كما قاله السخاوى واما الثانى فهو ابرويز بن هرمز

بن يزدجرد بن نوشروان وفى شرح المنظومة ان هذا الثانى

عم والد الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت بن ... وش وغير

ملتئم خبر بات وكشمل متعلق بغير ملتئم وانما يلتئم لتكون تذكرة

باقية وتعيها اذن واعية وعجوز ان يكون كشمل اصحاب كسرى

خبر بات وغير ملتئم حالا من الشمل فيراد من الالتئام الاتفاق

والمعنى صار ليلة ظهور وبدو نوره صلى الله عليه وسلم طاق

ايوان كسرى مكسورا اشارة الى كسرهم وغير ملتئم ايماء الى

عدم جبرهم كتفرقة اصحاب كسرى الاخر بعد اتفاقهم اتفاقا

لم يتفق لاحد من ملوك الارض كسنده ومقامه وحشمه وجنوده

والعواته وخدمه فلم يزالوا فى الانهدام والانهزام حتى جاء تبا

شير

[illegible]

ابن هرمز وتلميذه الامام محمد يصل اليه فى نابوس وهو محمد بن حسن بن عبد الله بن نابوس صح

شير الاسلام روى انه لما ارتج ايوان خاقان هو واهواته اذ سقط

اربع عشر شرفة فوجه قاصدا الى النعمان بن منذر احد ملوك

العرب ليستفسر عن سرها بدا فرفع الخبر الى سطيح وقد استقر

على الضريح وهو احكم كهنة العرب ما كان له عظم سوى

راسه اصلا فقال يكون اسباب شتات ويموت ملوك

وملكات بعدد الشرفات قيل قال كسرى بينما يعيش

اربعة عشر ملكا ويموتون يدبر الله فيما سيكون فمات

عشرة منهم فى اربع سنين وانقراض اربعتهم الى خلافة

امير المؤمنين عثمان رضى الله عنه وعن كل الصحابة اجمعين

والنار خامدة الانفاس من اسف عليه والنهر ساهى العين من سدم

الخمود الانطفاء ونفس النار كناية عن لهبها والاسف الحزن

والساهى الغافل والسدم الحيرة وجملة النار خامدة عطف

على قوله وهو منصدع ويجوز ان يكون عطفا على بات لان

هذه الجمل فى تقدير المفردات يعنى والنار التى كانت موقدة

الف سنة لانهم كانوا يعبدونها ولها خدمة يحفظونها

ويفقدونها خمدت وهمدت عند ظهور ولادته واشعة

شمس نبوته وولايته وفيه ايماء الى ان اقتبس من هذا

النور انطمس • وانطفاء عند النار ويؤيده ان نار جهنم تقول
تجز يا مؤمن فان نورك اطفاء لهبي وقوله من اسف اى
من تاسف وتحزن على كسرى او الفرس او على كفرهم حيث
عبدوها وتركوا عبادة خالقها او من اجل حصول الاسف
والحزن لهم بتفقد معبودهم وفيه اشارة الى ان الحادث والفانى
غير مستحق للعبودية • بل الحى الذى لا يموت استحق الربوبية
وقوله الزهراى وصار فى تلك الليلة المعظمة • والساعة المكرمة
نهر الفرات غافلا ينبوعه عن مجراه من حيره الفراق • ووقع
فى ساوة وهى بادية بين دمشق والعراق • والمراد بالعين
الباصرة والمعنى سهاعين ماء الفرات لتحيره من مفاجاة البلوى
وضل الطريق لطرو العمى • كذا قيل وقيل اى نهر كسرى الذى
جعل فوقه سدا عظيما • ومقاما كريما • وصرف فيه خراج العالم
ولم يرمثله عين بنى ادم • يبس فى تلك الليلة حينئذ • مثل قاسى
قلب لم تدمع عينه • من الحيرة فى المقدرة الالهية • والخشية
من العظمة السلطانية • وفيه اشارة الى ان الجمادات لها انفعالات
بتغير للفيض الربانى • وتاثيرات بتاثير الصمدانى • قال تعالى وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه

للغوث صح

الماء

الماء وان منها لما يهبط من خشية الله • وقال تعالى قلنا يا نار كونى
بردا وسلاما على ابراهيم وقال عز وجل يدمر كل شئ بامر ربها
فخسفنا به وبداره الارض وفى هذا كله رد على الطبيعية • التى تخالف
اصول الشرعية • وفيه اشعار الى ان كل نهر من العلوم العقلية
المتضمنة للدقائق الفلسفية • ليس لها وجود عند بحر علومه
الشرعية • وينبوع معارفه الحقيقية
وساء ساوة ان غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيظ حين ظمى
ساءا حزنه وساوة بلدة بعينها تابعة لهمدان • قديم الزمان •
وصارت ايام هرون الرشيد من اتباع قم قريبا من كاشان
وغاض بمعنى نقص جاء لازما ومتعديا والبحيرة تصغير البحر قيل
وهى عظيمة • فتصغيرها للتعظيم ورد على بناء المفعول وواو
للعطف او للحال والوارد هو المشرف على الماء دخله او لم يدخله
ويقال للسابق ايضا والباء للملابسة ان كان الغيظ
بالظاء المثالة او للسببية على رواية بالضاد بمعنى النقص وهو
متعلق برد وحين يتعلق بردا او بالغيظ او بوارد وظمى فعل
ماض من الظماء بالهمزة وهو العطش فلما سكن الهمزة
وقفا ابدل ياء وما وقع فى بعض النسخ من حذف اليا فهو

في القاموس الخال الفضل

سهو قلم والمعنى احزن اهل ساوة وكانت حواليها صوامع
لليهود وكنايس للنصارى معتبرة ومتنزهات مشتهرة
نقصان بحيرتها ماءها وانتقاص ماء بحيرتها • فى ليلة الميلاد
على خلاف المعتاد • ورجع قاصد ماءها • او طالب ماءها بالقهر
والغضب • اوبسبب النقص والتعب • حين عطش ورجع
عطشان وملى نفسه غضبان وفيه ايماء الى تحير اهل العذاب
انما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء بخلاف الكوثر الذى
اعطى خير البشر فانه من شرب منه شربة لا يظماء بعدها ابدا
وفى نسخة غارت بدل غاضت وهو اظهر فى المعنى وادل على
المدعى ويندفع وهم النقصان بقول رد الوارد الشابع
فكيف باللاحق واكد رفعه ايضا بقوله

كان بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم
الضرم بفتحتين التهاب النار والالف واللام فى الماء للعهد
اى نار فارس وماء بحيرة وقيل الجنس الاول اظهر والمعنى
ان الذى كان بالماء من بلل كانه حصل بالنار لاجل الحزن
على زوال الكفر والكفار فكانها تبكى على اضمحلال الكفر
وجلاء عبدتها • وتحترق على مفارقة احبتها • وكان بالماء

حصل

حصل الذى كان بالنار من شعلة الالتهاب حزنا على مفارقة الاصحاب
والاحباب • فكانه يحترق وجدا لفقدان شاربيها • وتاسفا لذهاب
متوجهيها والجن تهتف والانوار ساطعة والحق يظهر من معنى ومن كلم
الجن ماخوذ من جن اذا استتر سموا به لاستتارهم عن اعين الناس
وهتف اى صاح وافهم الكلام من حيث لا يراه السامع يعنى
وطائفة الجن ايضا علموا بولادة النبى صلعم واخبروا بحلول
وقت رسالته والانوار فى زمان ظهور ذلك ظهرت على الانام •
بحيث اضاءت قصور الروم والشام • والحق اى امر نبوته يظهر
من معنى قارن ولادته وهو الاضاءة • ومن كلم نطقت به الجن
الارادة الاشاعة • روى انه سمع الناس من جبل ابى قبيس
والحجون • عند ولادة ذلك الدر المكنون • اصوات الجن فى مدح
امه امنة ولم يروا منهم احدا • لقد ولد خير البرية احمد • ونقل
عن ام عثمان بن ابى العاص انها قالت كنت حضرت ليلة الميلاد •
فرايت الانوار ساطعة على جميع العباد والبلاد • وقالت صفية
بنت عبد المطلب رايت نورا على نور السراج غالب • وقيل المراد
من هتف الجن اخبارهم للكهنة انه سيولد صاحب النبوة ومن
الانوار الساطعة الواضحة • انوار جباه اباءه واجداده اللامحة •

وقيل حقيقته من صورته ومعناه او من ظاهره وباطنه او من
الانوار المعقولة والمحسوسة او من معاني القران والفاظ الفرقان
عموا وصموا فاعلان البشائر لم تسمع وبارقة الانذار لم تشم
الضمير في عموا وصموا بفتح الصاد الى اهل العناد والدال قرينة الحال
دون ذكر الحبيب يدل على العدو والاشياء تتبين باضدادها
والاعلان بالكسر مصدر اعلن بمعنى اظهر وبالفتح جمع علن
بمعنى علانية والبشائر جمع البشيرة وهي المبشرة وقيل جمع البشارة
بكسر الباء وهي الخبر الموجب لسرور البشرة ولم يسمع روي
بالتذكير والتانيث والبارقة مصدر بمعنى البرق كالكاذبة
في قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة وقيل اسم فاعل وهي السيف
ويراد بها الاشارات اللامعة والانذار اعلام فيه تخويف وتحذير
وشام البرق نظر اليه والمعنى عمي الكفار عن رؤية الانوار
فلم ينظروا الى انذاراتهم المرئية بالضياء واللمعان وصموا
عن الاخبار والاثار فلم يسمعوا بشائر النبوة الواقعة على وجه
الاعلان قال الشاعر لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن
لا حياة لمن تنادي والحاصل انهم ما انتفعوا ببشارة البشير
ولا اثر وانذار النذير لا من الايات والمعجزات المرئية

ولا من

ولا من الدلالات والحكميات السمعية ولا من رؤية الانوار في ليلة
ولادته ولا من اخبار الجن بظهور رسالته ولا من كسر قصر كسرى
حين ابصر ولا من قول الكهنة لهم حين اخبر والكونهم صما عن
سماع الحق وقبوله وعميا عن رؤية الحق ووصوله وفي البيت
لف ونشر مشوش والاظهر انه عكس ليتعلق ما بعده بما قبل
لفظا ومعنى فيكون من قبيل يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية
من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم بان دينهم المعوج لم يقم
الجار تنازع فيه الفعلان المقدمان والكاهن المخبر عن بعض الامور
الغيبية بالسماع عن الطائفة الجنية المسترقة من الملائكة السماوية
وقد قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
والاعوجاج في الامور الحسية عدم الاستقامة الصورية وفي غير
الحسية عدم الاستقامة المعنوية وقامت السوق اذا انفقت
والمعنى صموا حين لم يسمعوا بشائر الانذار من بعد ما اخبر كاهنهم
اقوامهم الكفار بان طريقتهم التي تدينوا بها وخرجوا عن طريق
الصواب الذي فطروا عليه بسببها لم يقم اعوجاجها ولم يحصل
رواجها قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل وفيه ايماء الى انه

[illegible] عن الطائفة

اجمع الحموم والبطال على حقية نبوته وصدق رسالته • فالاصرار على
الانكار لانطفاء نور الابصار • ولذا قال الناظم رحمه الله بعده •

وبعد ما عاينوا في الافق من شهب منقضة وفق ما في الارض من صنم

بعد روى بالجر والنصب وما مصدرية او موصولة والافق
بسكون الفاء مخفف وضمها مفرد الافاق وهي جوانب السماء
والشهب بضمتين جمع شهاب بمعنى الكوكب المضئ ويطلق
على شعلة نار ساطعة والاصح انها منفصلة من نار الكوكب وليست
نفس الكوكب لضمها فارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس
يؤخذ من النار وهي ثابتة كاملة غير ناقصة والانقضاض السقوط
يقال انقض سقط ويجوز الحركات الثلث في منقضة ونصب
وفق بنزع الخافض او على الحالية اى حال كونها موافقة لما في الارض
والمعنى عموا حين لم يروا ابوارق الانذار الواضحة • من بعد معاينتهم
في اطراف السماء بعض الشهب الساقطة اللائحة على وفق
سقوط ما في الارض من الاصنام الكاملة • والحاصل انه ما نفعهم
انه ما نفعهم الايات الافاقية • من منعهم الاستراقات السمعية
ولا الايات الانفسية • من انكباب الاصنام على الوجوه المقلوبة
فلم ينجع فيهم العيان • كما لم ينفع لهم البيان • والله

المستعان

المستعان • وعليه التكلان •

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين يقفوا اثر منهزم

حتى عاطفة او ابتدائية متعلقة بمنقضة وغدا بمعنى صار وقيل بمعنى
ذهب معطوف على منقضة كما في قوله تعالى فالق الاصباح وجعل
الليل سكنا ومنهزم اسم غدا ويقف خبره انه ظرف ومن الشياطين
صفة منهزم وعن طريق الوحي وفي نسخة الحق متعلق يقفوا
لتضمنه معنى يهرب كذا قيل وقيل متعلق بغدا والاظهر انه متعلق
بمنهزم وطريق الوحي ابواب السماء يعني وقت ظهور ولادته
الميمونة • وحين نفاس ولادة امه الامنة المامونة • انقض
الشهب حتى صار الشياطين للمسترقين • منهزمين هاربين •
عن ابواب السماء التي هي طرق الوحي الانبياء والمرسلين •
ويتبع كل منهزم منهم عقب منهزم اخر متتابعين • والحاصل
ان تتابع الشهب مع كثرته ظهر ايام ظهور النبي عليه السلام
ووقت ولادته ولم يكن للكفار عهد بمثل ذلك وان كان
لهم علم في الجملة بانقضاضها رجوما للاولئك كما في قوله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
ولما قوله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء وجدناها ملئت

حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان
يجد له شهابا رصدا فالمراد بعد البعثة كذا حققه جلال الدين المحلي ○
رفعه الله محله العلي ○ كانهم هربا ابطال ابرهة او عسكر
بالحصى من راحتيه رمى ○ ضمير كانهم الى الشياطين وهربا تمييز
او حال بمعنى هاربين والابطال جمع بطل بمعنى الشجاع وابرهة اسم
رئيس اصحاب الفيل او عسكر بالرفع عطفا على ابطال والراحة بطن
الكف والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وضمير رمى
راجع الى العسكر والمعنى كان الشياطين حين يقذفون
بالشهب من السماء الدنيا وهم هاربون الى الارض السفلى ○
شجعان ابرهة حيث شرده وامع الفيل ○ لما رمتهم الابابيل ○
بحجارة من سجيل او كانهم عسكر بدر او حنين حيث انهزموا حين
رموا بالحصيات من كفيه الكريمتين وفي بناء رمى على صيغة المجهول
ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالمصراع
الاول اشارة الى قصة اصحاب الفيل اذ كان مولده عام الفيل
ليلة الاثنين لاثنتي عشر من شهر ربيع الاول وسبب القصة
ان ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء ليصرف الحاج اليها فاحدث
رجل من كنانة فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فحلف ليهدمن الكعبة

بوشندرمق .

فجاء

فجاء بجيش كثير وفيل عظيم مع افيال الى مكة فحين تهيئا للدخول
غشي عليهم وولوا هاربين ورموا بحجارة من سجيل قيل كل
حجر اصغر من الحمص واكبر من العدس يجيء على مغفر العسكري ○
ويخرج من دبره الدابري ○ وهو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل فالمصراع الثاني اشارة الى غزوة بدر رواه
البخاري والى غزوة حنين رواه مسلم وهو من معجزاته عليه
السلام فانه اخذ كفا من تراب وقال شاهت الوجوه وحشا
في وجوه الكفار فلم يبق منهم عين احد الا وقد دخلها منه
شيء قال عصام الدين المشهور انه كان كفا من الحصا والمفهوم
من البيت خلافه قلت تثنية الراحتين في الغزوتين وقد سبحت
تلك الحصاة ○ في كفي المصطفى حتى سمعه اصحاب اهل الصفا وهذه
معجزة اخرى اشار الناظم اليها حيث قال نبذا به بعد تسبيح
ببطنهما نبذ المسبح من احشاء ملتقم ○ نبذا مصدر من غير
لفظه او التقدير نبذ نبذا به والباء زائدة لتقوية عمل المصدر
والضمير في به الى الحصى والتذكير لانه جنس وضمير ببطنهما
الراحتين ففيه تجريد والباء بمعنى في نبذ المسبح صفة نبذا بتقدير
مضاف اي نبذا مثل نبذ المسبح او بدل منه وهو مضاف الى

باعتبار الواقعتين ح

المفعول اى نبذ الله المسبح وهو يونس عليه السلام والآ حقا
جمع الحشى وما فى البطن والملتقم الحوت يعنى نرمى رميا بالخفض
من راحته الشريفتين وكفيه الكريمتين بعد تسبيح عظيم
حيث سمعه بعض اصحاب الكريم كما رمى يونس عليه السلام
من بطن الحوت بعد الالتقام حيث قال لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين وقال تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا
انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه
بالعراء وهو سقيم والقصد تشبيه نبذ النبى عليه السلام
بالحصى المسبح على وجوه العسكرى فهزموا منكسرا كبتهم الله
يونس عليه السلام من بطن الحوت حيا فرجع منجيا اخراه
بكلا منهما خارق العادة وكما ان نبذ المسبح كان سببا
لنجاته وهداية قومه كذلك نبذه عليه السلام كان سببا
لخلاص المؤمنين وهداية الكافرين قال الجلال المحلى وكان
النا ظم وقف على دليل تسبيح الحصى المرمى به ولم يقف
عليه من اعترضه بالنفى فى ذلك او قصد التسبيح الثابت
فى غير ذلك قال انس رض اخذ النبى صلى الله عليه
وسلم كفا من حصى فسبحن فى يده حتى سمعنا التسبيح ذكره

صاحب

صاحب الشفاء وغيره وعلى هذا فقول الناظم بعد تسبيح اى بجنس
الحصى فى موطن اخر انتهى لكن لا يظهر حينئذ وجه التعبير بالنبذ والتشبيه بنبذ
المسبح ٥ جاءت لدعوته الاشجار ساجدة تمشى اليه على ساق بلا قدم
السجدة الانخفاض وذا يتم بوضع الرأس على الارض ولذا يفسر
بوضع افضل الاجزاء على ارذل الاشياء او المراد الخضوع والانقياد
والمعنى جاءت الاشجار لاجل دعوته ٥ ولاجابته وقت طلبه ومناداته ٥
حال كونها منقادة خاشعة على رأسها واقعة ٥ وتمشى اليه عليه
السلام خاضعة على ساق بلا قدم رافعة واضعة ٥ وفى البيت
انواع من خوارق العادات ٥ الاولى فهم الخطاب من النباتات ٥
مع انها ليست من ذوات الحياة ٥ ثم مجيئها وتعدد الحركات
والسكنات ٥ ثم قصدها اليه ٥ وتواضعها لديه عليه السلام ثم
مشيها على ساق بلا قدم اما رأسها او مع انخفاضها ٥ وخضوعها
وادبها قال عصام الدين المجئ انما حصل من شجرة واحدة على ما ورد
فى التواريخ والاخبار ٥ فجمع الاشجار ٥ محمول على التكرار ٥ يعنى تكرار
حركتها ٥ مع وجود وحدتها ٥ وغفل عما ذكره صاحب الشفاء ٥
وغيره من اهل الوفاء ٥ فى شمائل المصطفى عليه التحية والثناء ٥
ان اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك

الشجرة رسول الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فقطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها في الارض حتى وقفت بين
يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فامرها فرجعت فدلت في منبتها فاستوت فيه وروى
مسلم عن جابر في حديث الطويل اخر الكتاب ذهب رسول الله صلعم
يقضي حاجته فنظر فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي علي
باذن الله فانقادت معه حتى الى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن
من اغصانها وقال انقادي معي باذن الله تعالى حتى اذا كان
بالمنصف مما بينهما فقال التئما علي باذن الله تعالى فالتئما ثم بعد
انقضاء حاجته افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق
كانما سطرت سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقم
ما في كانما كافة والسطر الكتابة واللام في لما بمعنى الوقت والسطر
الصف من الشئ والفروع الاغصان والبديع الغريب العجيب
فعيل بمعنى المفعول والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف
ومن بيان لما الموصولة والعائد محذوف اي كتبته واللقم بفتحتين
وسط الطريق وقيل اللوح الاولى رواية ودراية باللقم والباء

بمعنى

بمعنى في واللقم تقليب القلم الذي هو اداة الكتابة ففيه نوع
غرابة وهي من المحسنات البديعية وحاصل المعنى انه شبه
اثار اغصان الاشجار في الارض المفيدة للمعتبر بالخط الدال على
اللفظ المفيد للمعاني للمتدبر مثل الغمامة اني سار سائرة تقيه
حر وطيس للهجير حمى مثل منصوب على انه صفة مصدر محذوف
اي مجيئا مثل الغمامة بفتح الغين المعجمة ووهم عصام الدين حيث
قال على وزن العمامة فانها بكسر المهملة كما في القاموس وغيره
وبالرفع خبر مبتداء محذوف اي هي يعني الاشجار مثل الغمامة
في الانقياد له والقيام بوظائف الخدمة لديه صلى الله عليه
وسلم او مجئ الاشجار مثل تظليل الغمامة على حذف المضاف واني
بمعنى من اين اي اي موضع او بمعنى كيف اي ماشيا او راكبا سريعا
او بطيئا وسائرة بالرفع خبر لمقدر اي هي سائرة وتقيه بمعنى تحفظه
خبر ثان لهذا المقدر او استيناف وبالنصب على انها حال كما بعدها
اي شبه الغمامة حال كونها سائرة اني سار والوطيس التنور
والمراد تنور الهواء وحمى فعل ماض وسكون اخره عارض في الوقف
وهو صفة للوطيس يقال حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وكذا اذا
صعب الامر والهجير نصف النهار الحار والباء بمعنى في وكذا اللام

كما في بعض النسخ يعني جاءت الاشجار ساجدة لديه وماشية
اليه مثل مجيء الغمامة سائرة عليه حافظة له من شدة حر
النهار وظاهرة عند الاخيار والاغيار حيث صار النبي
المختار فالاشجار تشرفت بجد مته والغمامة تشمخت له
وارتفعت بظلته فقد دانت له الاسافل والاعالي بعون الله
الملك المتعالي قال المحلي وتظليلها له عليه السلام وقع في
سفر عمه ابي طالب به في ركب تاجرا الى الشام رواه الترمذي قال
عصام الدين لو قال مثل الغمامة لما سار سائرة وقته حر وطيس
الهجير حمي لكان اولى لان اني متضمنة معنى ان وهي تجعل
مدخولها مستقبلا والحال ان المقام يقتضي الماضي وغاية
ما يخطر بالبال في دفع الاشكال ان يعتبر الاستقبال
بالنظر الى قبل يسير وهو اول زمان وجود الغمامة

اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم
قيل القسم بغير الله جرى على العادة والا فالشرع عده شركا
ولهذا يقدر وامثاله المضاف اي لفظة الرب ويمكن ان يكون
حكاية عن كلام الله تعالى ولله ان يقسم بما شاء من مخلوقاته
تعظيما لبعض موجوداته كقوله تعالى كلا والقمر والليل اذ ادبر

والصبح

والصبح اذا اسفر واغرب العصامي حيث قال القسم الذي
يراد به تاكيد الحكم ليس بمنهي عنه ولهذا في المحاورات يقسم
بالقمر ونحوه ومنع ان يكون منهيا عنه منقولا واقول قد ثبت
عنه صلعم انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك رواه الامام
احمد والترمذي والحاكم بسند صحيح عن ابن عمر رض وجاء في
الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت
قال الطيبي وذلك لان الحلف تعظيم للمحلوف به وحقيقة التعظيم
مختصة بالله تعالى ويكره الحلف بغير اسماء الله تعالى سواء في ذلك
النبي والكعبة والملائكة والامانة والحيوة والروح وغيرها والقمر
يطلق على النير المنير بالليل بعد مضي ثلث ليال واما قبله
فيقال له الهلال والضمير في له وفي قلبه له صلى الله عليه وسلم
ومبرورة القسم صفة لنسبة اي نسبة مصححة القسم بحيث
لو حلف حالف على ثبوت تلك النسبة كان بارا وصادقا وقيل
صفة يمينا دل عليه اقسمت والمعنى ان للقمر المنشق مناسبة صريحة
صحيحة ومشابهة صريحة بقلبه الانور وصدره الازهر
بحيث يصدق الحالف بثبوت تلك النسبة كل من له مسكة

ومن وجوه النسبة الانشقاق بالاثر والالتيام بلا اثر وان

واحدة اية من اياته والاخرى معجزة من معجزاته ولما انشقاق

القلب فقد روى مسلم عن انس رض ان جبرائيل عليه

السلام اتاه وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق

صدره عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة فقال

هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب ثم لامه

ثم اعاده في مكانه قال انس رض كنت ارى اثر المخيط في صدره

وفي الصحيحين عن ابي ذر حديث فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل

جبرائيل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من

ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ

بيدي فعرج بي الى السماء الحديث واما انشقاق القمر

فقد قال الله تعالى في كتابه اقتربت الساعة وانشق القمر

وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وفي الصحيحين من

حديث انس رض ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه السلام

ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى راوا حراء

بينهما انتهى وثبت ان القمر انشق مرتين وتقدم ان شق

الصدر كان كرتين فصارت النسبة بين القلب

المنير

٢

المنير والقمر المنير نسبتين

وما حوى الغار من الخير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عمي

اي اذكر ما جمعه غار ثور من جبال مكة ومن لبيان ما والمراد

من الخير الفضائل ومن الكرم الفواضل او الافعال الجميلة

او الخصال المكتسبة والخلال الموهوبة وهو على حذف مضاف

كاهل والاطلاق من باب المبالغة كرجل عدل والمراد بهما

الجامعين لهما من النبي والولي على طريق اللف والنشر

المرتب فالخير المطلق خير البرية والكرم يراد به افضل الامة

وقد روى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابي بكر

رض الله عنه فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما

نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر رض وكل طرف اي

من النبي صلعم وافرده بالذكر لانه الاصل المتبوع او التقدير

من كل واحد منهما عمي حيث لم يروهما وهو اما ماض وهو الاظهر

فالياء اصلية او وصف فالياء اشباعية قال الله تعالى وتريهم

ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال الشاعر ويؤذي ضوء

شمس عين خفاش وقال كما يضر رياح الورد بالجعل في

الصحيحين قال الصديق نظرت الى اقدامهم فوق رؤسنا
فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال
ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي التنزيل الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ٭

فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من ارم
الصدق مصدر بمعنى الصادق او المصدوق او ذو الصدق
بالمعنى الاعم او على طريق المبالغة كرجل عدل بمعنى الصادق للعدوق
الذي انحصر فيه الصدق بل هو عين الصدق فاز في الغار ٭
فار من الكفار ٭ بامر الجبار ٭ والصديق معه في الغار والاسفار
اذ الصديق وهو كثير الصدق لا يفارق الصدق فهو
الجزء الذي لا ينفك ثم قيل لم يرما بفتح الياء وكسر الراء اى
لم يبرحا ولم يزولا واصله بياء بعد الراء عين الفعل حذفت
تبعا لحذفها في اسناده الى المفرد لالتقاء الساكنين والاصل
في استعمال مثله اثبات الياء عند تحريك الميم اعتدادا بالعارض
وان ما في التنزيل فاستقيما فيهذا الوجه وهو ان يكون لعدم
اعتبار العارض اوجه من الحمل على ضرورة الشعر لانه محل نظر

فانه

فانه ليس من قبيل حذف القياسي بل من ضرورة الشعر ٭
وايضا يوجب الالتباس المشوش ٭ في ارادة المعنى على الناس
ونظير ما قيل انه مجهول من الروم بمعنى الطلب ٭ ومن
اللطائف انهما مطلوبان ٭ وليسا بمطلوبين ٭ بل انهما محبوبان
ولكن كانا عن اعين الاعداء محجوبين ٭ وقيل انه مشتق من الورم
بمعنى ما انتفخا من الغضب ٭ للادب مع حكم الرب ٭ وقيل ٭
ما انتفخا ٭ من الورم الناشئ من السميات ٭ فان الغار كان
مأوى الحيات ٭ فيكون من خوارق العادات ٭ وقيل انه مفرد
مؤكد بالنون الخفيفة فابدلت الفا للوقف والضمير للصديق
ويكون خبرا عنه حيث لسعت الحية ٭ رجله المباركة وارتفع
عنه الورم ٭ ببركة دعائه المكرم ٭ صلى الله عليه وسلم وبعض
النسخ بصيغة المجهول من الرؤية ٭ وهو ظاهر المعنى لكن
قال بعض الشراح انه من تصحيف الكتاب ٭ والله اعلم
بالصواب ٭ وهم يقولون اى والحال ان الكفار ٭ الواقفين على
باب الغار ٭ العمي من الابصار ٭ بعون الله الملك القهار ٭
ما بالغار اى ليس فيه من ارم بفتح الهمزة وكسر الراء اى احد
وصيغة للمبالغة ناظرين الى حوم الحمام وبيضه احول

الغار ونسج العنكبوت على فم الدار كما اشار اليه بقوله

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم

البرية بتشديد الياء وبالهمزة اي الخلايق والمراد بخيرهم هو النبي الكريم صلى الله عليه وسلم او المراد سيد الانبياء وسيد الاولياء وقوله لم تنسج بكسر السين وضمها ولم تحم بضم الحاء من الحوم وهو الدور حول الشي والتانيث في الفعلين باعتبار الجنسين وقيل في العنكبوت لما اشتهر من ان النسج شغل الانثى كما ان البيض مختص بالحمامة والمعنى ان الكفار لعدم يقينهم بالنبي المختار حسبوا ان العنكبوت لم ينسج على باب الدار والحمام لم يحم حول الغار فظنوا ان ليس في الدار ديار ورجعوا عن تتبع الاثار وقالوا لو كان احد في الغار لما كان هذه الاثار حتى قال امية بن حلف حين قال بعضهم ندخل الغار اما ترون من اوضح الايات على كمال قدرة الله حيث وقاه الله من اعظم الاعداء باوهن البناء ومن اظهر العلامات على اعلاء قدر نبيه العلي وصفيه الجلي حيث استخدم له الطير والحشرات كما اظهر تسبيح الجمادات وتسخير النباتات ولقد احسن الناظم

في

في تبيين انواع المعجزات واصناف خوارق العادات وقيل وحمام الحرم الان من نسل تلك الحمامة ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت بتلك الغمامة

وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم

الاطم بضمتين جمع اطمة وهي الحصين اي حفظ الله الملك الجبار لنبيه المختار وجعله مستغنيا عن الدروع والاسلحة المتعددة وعن الحصون العالية المرتفعة فان عنايته كفاية ووقايته كل وقاية لانه يحفظ من يشاء بما شاء من مخلوقاته ويقي من اراد وقايته ببديع مصنوعاته كما جعل الغار له بمنزلة الحصن الحصين وصير نسج العنكبوت في قوة الدرع المتين روي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلعم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله عليه السلام راسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي والمعنى ان العصمة اولا كانت بواسطة الحجاب ولما ارتفع الحجاب حفظ برب الارباب وفي البيت ايماء الى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الاية واشارة الى قوله عز وجل وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به الا ونلت جوارا منه لم يضم

السوم اذاقة الشدة والمحنة ومنه قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب

وفي نسخة ما ضامني من الضيم وهو الظلم والنسبة الى الدهر الذي

هو مطلوح الزمان مجازية عرفية والاحسن ان يقدر مضاف

اي خالق الدهر ومقلبه ومصرفه وضيما مفعول ثان على نسخة

السين ومفعول مطلق على نسخة الضاد وفي نسخة يوما منصوب

على الظرفية واستجرت عطف على سامني والاستجار طلب الجوار

وهو المهلة والخلاص • وقيل الالتجاء والالتياذ وطلب المناص

وقيل استجرت حال بتقدير قد وهو الاظهر والاستثناء مفرغ

والضمير في به راجع اليه عليه السلام ونلت بكسر النون من ناله

اذا وصل الى مراده • وحصل مناه ومقصوده • والجوار بكسر الجيم

المجاورة او المحافظة والضمير في منه للضيم المدلول عليه بضام

ان اريد بالجوار الخلاص • ويجير البرية ان اريد به طلب المناص

ولم يضم مبني للمفعول ثم هذا البيت وما بعده وقع في بعض نسخ

قبل قوله حذمته بمديح في اخر القصيدة والمعنى ما اذاقني الله

تعالى الزمان • ضررا من امور الاكوان • وفي وقت من الاوقات

وساعة من الساعات • والحال اني قد التجأت اليه او احلت الخلاص

عليه

عليه • الا وقد ونلت منه خلاصا او وجدت فيه مناصا لم يغلب

ولم يظلم او لم يحقر بل يحترم • ولا التمست غنى الدارين من يده الا

استلمت الندا من خير مستلم للتسلم بفتح اللام اسم مكان او مفعول

اي ما طلبت غنى الدنيا بالكفاية • وغنى العقبى بالسلامة • من احسانه

وامتنانه الا اخذت العطا ونلت المنى من خير مستلم منه ومطلوب

عنه وحاصل البيتين ان دفع الضرر الصوري والمعنوي • وجلب

النفع الديني والدنيوي • حاصل بالتمسك الى جنابه • والوصل

بالوقوف على عتبة بابه • لا تنكر الوحي من رؤياه ان له قلبا اذا

نامت العينان لم ينم لم ينم بفتح النون وفي اذا نسخة متى مكان

اذا اي لا تنكر ايها المنكر • ولا تستغرب ايها المقر الوحي الرباني •

والالهام الصمداني • الحاصل من رؤياه في المنام لان له عليه الصلوة

والسلام قلبا عظيما وصدرا كريما • اذا نامت عيناه لم ينم قلبه في رؤياه

وفي الصحيحين انه عليه الصلوة والسلام قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي

فذاك حين بلوغ من نبوته فليس تنكر فيه حال محتلم •

يقرا البيت باشباع هاء فيه والضمير راجع الى حين البلوغ والمحتلم

بفتح اللام مصدر ميمي بمعنى الاحتلام كذا قيل والاظهر انه بكسر اللام

بمعنى بالغ يعني وذلك الوحي المعظم • والحال المكرم • كان في ابتداء

امر نبوته ٥ وفي بدء بد ورسالته ٥ وقد نبئ على راس اربعين
سنة ٥ وهو حد مبدء النبوة ٥ فليس نبكره في ذلك الزمان ٥ وبلوغ
ذلك الاوان ٥ حال بالغ مبلغ الرجال ٥ موصوف باوصاف
الكمال ٥ من دعوى الوحي في المنام ٥ فانه من مقدمات وحي النبي
عليه السلام ٥ وفي شرح السنة ان من جملة ايام الوحي وهو ثلثة
وعشرون سنة كان ستة اشهر في المنام وبهذا فسر قوله عليه
السلام رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزء من النبوة

تبارك الله ما وحي بمكتسب ولا نبي على غيب بمتهم

مكتسب ومتهم صيغتا مجهول يعني تكاثر خيره ودام نفعه او تعالى
وتعظم كبرياؤه وهو انشاء التعجب اى سبحانه ليس وحيه
حاصل باكتساب الاعمال ٥ ولا بتحسين الاخلاق والاحوال ٥
بل محض موهبة ٥ ومجرد عطية ٥ ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله اعلم حيث يجعل رسالته ٥ ولا يوجد نبي
ثبتت نبوته ٥ وتحققت معجزاته متهما على ما ياتي من
المغيبات ٥ واخبار امور الكائنات ٥ قال الله تعالى وما هو على
الغيب بضنين على قراءة الظاء المثالة بمتهم

كم ابرأت وصبا باللمس راحته واطلقت اربا من ربقة اللمم

كم.

كم خبرية والوصب بفتحتين الالم والتعب وفي نسخة بكسر الصاد
اى للمريض وهو اوضح والراحة الكف او باطنه والاطلاق ضد
التقييد والارب بفتحتين الحاجة وفي نسخة بكسر الراء اى صاحب
الحاجات وهو اظهر معنى والربقة بالكسر حبل له عقدة يشد به
البهايم واللمم بفتحتين صغار الذنوب ٥ وطرف من الجنون ٥
لان الجنون فنون ٥ يعني كثيرا من الالام او ذوي الاسقام
حصلت لهم الراحة من الالم والسقم ٥ ببركة راحة الاكرم ٥ وكفه
الافخم وكم اخلصت ارباب الحاجات ٥ عن عقدة عقود السيئات ٥
اما بالتوبة الماحية عن العقوبات ٥ واما بالشفاعة الباعثة
على رفع الدرجات ٥ او كم ارسلت ارباب الجنون الظاهري
او الباطني ٥ عن عروة جنونهم وعن ظلمة فنونهم ٥ وجعلهم
مجاذيب ٥ متوجهين الى المحاريب ٥ روى ان امراة اتت
النبي عليه السلام بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة صدره
فثع ثعة بالمثلثة والمهملة اى قاء فيئا فخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود وكان في كف شرحبيل الجعفي سلعة بكسر السين
اى زيادة لحم تمنعه من القبض على السيف وعلى عنان الدابة
فقطعها عليه السلام بيده المباركة فذهبت ولم يبق لها اثر فكره

بالكتاب صح

الفصل الخامس

صاحب الشفاء وغيره مع وقايع كثيرة

واحييت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الاعصر الدهم

في القاموس الشهب محركة بياض يصدعه سواد كالشهبة بالضم وسنة شهباء لا خضرة فيها او لا مطر والغرة بالضم بياض والاعصر جمع عصر وهو الزمان والدهم بضمتين جمع ادهم وهو الاسود ونسبة الاحياء الى الدعوة مجازية سببية يعني احييت دعوته المباركة بالسقيا السنة التي كانت ميتة

ويابسة ارضها لقلة المطر قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي اي سنة القحط التي هي شهباء لغلبة بياض الارض فيها بعدم النبات على سوادها بالنبات فهي بالنسبة الى البياض ميتة وفيه اشارة الى ان الرزق قد يقل لكن لا يعدم بالكلية الى ان شابهت تلك السنة بياضا واضحا في جبينها وضياء لايحا في اول جبينها مستعار من غرة الفرس وفي الازمنة السود لشدة خضرة الزرع فيها حتى يرى اسود من كثرة الزرع فيها يعني تلك السنة لخصب منها حتى كانها غرة فيها وغرة كل شيء احسنه وايمنه وقيل المراد باعصر الدهم ازمنة القحط والغلاء

بعارض جاد او جادت البطاح بها سيب من اليم او سيل من العرم

العارض

العارض السحاب والباء متعلق باحييت او دعوته او حكت وجاد من الجود بفتح الجيم وهو اكثار المطر وقيل من الجود بالضم واو بمعنى الى ان وخلت بكسر الخاء من الخيال وهو الظن والحسبان والبطاح جمع ابطح او بطحاء وهو الواد المتسع المشتمل على البطحاء وهي الحصباء وضمير بها راجع الى السنة الشهباء وسيبا اي عطاء او ماء جاريا وهو منصوب على انه مفعول ثان لخلت وروى بالرفع على انه مبتداء وبها خبره والجملة في محل النصب مفعول ثان لها والمعنى احييت دعوته الارض الميتة بسبب عروض سحاب اكثر المطر او جاد الى ان ظننت ابها الخاطب وحسبت الاودية المتسعة في تلك السنة بالمطر صح عطاء واقيا وماء جاريا من البحر لكونه او سيلا سار يا من الوادي المنكسر لشدة لقوته وفيه تنبيه على ان لدعوة نبيه عليه الصلوة والسلام تاثيرا في ملكوت سماته وارضه روى الشيخان عن انس رض ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله عليه الصلوة والسلام قايما يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغثنا ثلثا وما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة فطلعت سحابة ثم امطرت

والله ما راينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من الجمعة المقبلة ورسول
الله عليه السلام قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال
وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنها فرفع يديه ثم قال
اللهم حوالينا ولا علينا الى اخره فاقلعت وخرجنا نمشي وسئل
انس اهو الرجل الاول فقال لا ادري وقوله سبتا بموحدة بين
السين والتاء اى قطعة من الزمان وفي رواية البخاري فما زلنا
نمطر الى الجمعة القابلة والقزعة بفتح القاف والراء اى قطعة سحاب
كما ذكره المحلي والاه نسبت بالرواية الاخيرة للبخاري ان يفسر السبت
بالاسبوع من السبت كما ذكره صاحب النهاية ثم قال قيل
اراد مدة من الزمان قليلة كانت او كثيرة

الفصل السادس

دعني ووصفي ايات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم
القرى بكسر القاف الضيافة والعلم بفتحتين الجبل ويقراء البيت
بفتح ياء الاضافة ووصفي والواو بمعنى مع لان عطفه على الضمير المنصوب
يخل بالمقصود والمطلوب والمعنى اتركني ايها الناصح لى بالاختصار
في الكلام لانه يجر الى الملال والسام فان ذكر الحبيب لا يشبع منه
الحبيب فخلني مع وصفي له صلعم بايات بينات وعلامات
واضحات ومعجزات باهرات ظهرت ظهور انبيا في الافاق

في وقت ظلمة الجهل بمحاسن الاخلاق مثل شعاع نار الضيافة
على رؤس الجبل للعلامة في الليل الذى هو ادهى للويل لحضور
المحتاجين ووصول المشتاقين من المسافرين والمجاورين
والحاصل ان الايات القرانية والدلالات الفرقانية ظهرت وقت
شدة الاحتياج اليها وعلت علوا لا يمكن الارتفاع عليها
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم وليس ينقص قدرا غير منتظم
حسنا وقدرا تمييزان وينقص يروى معلوما ومجهولا وغير منتظم
حال والفاء للتعليل يعني ان اوصاف جماله واسباب كماله في غاية
الاشتهار كما ورد في الاخبار والاثار وانما انضمت بعضها في سلك
النظم لانه اضبط واحفظ واقرب الى الفهم كما ان الدر وهو
اللؤلؤ المعلوم يزيد حسنه في حالة المنظوم ولا ينقص
قدره حال كونه منثورا عند ارباب العلوم
فما تطاول امال المديح الى ما فيه من كرم الاخلاق والشيم
تطاول اليه اى مد عنقه مريدا للاطلاع عليه والامال جمع الامل
وهو الرجاء وهو مضاف الى المديح وهو اسم لما يمدح به وقيل
بمعنى الممدوح واللام للعهد او للاستغراق وهو اولى وفي نسخة
امالي بياء المتكلم ونصب المديح بنزع الخافض والاخلاق الكريمة

الخصال الكسبية او الطبيعية والشيم المرضية هي الاحوال
الوهبية قيل ماء الاولى استفهامية بمعنى النفي ولابد من تقدير اي
فان تطاول امالي بالمدح الى صفاته الحسنة لا اصل الى بيان
جميعها وان طال عمري الف سنة وقيل ما نافية والفاء للتعليل
وقيل ما موصولة والفاء العطف على وصفي وحاصل المعنى اني
انما انتقلت من الاشتغال عن وصف حالاته الى وصف
اياته ومعجزاته لان الامال لا تطاول الى اوصاف البهية واخلاقه
السنية فاردت ان اتشرف بوصف الايات البينات ولو
شيء من بحر لطائفها برشحات فانضات فما لا يدرك كله لا يترك
كله ودرك بعض الخير خير من ترك الكل

ايات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم

ايات حق اما مرفوع على انه مبتداء ومن الرحمن صفة والخبر
محدثة قديمة او على انه خبر مبتداء محذوف اي هي يعني الايات
الموصوفة والواو اخبار مترادفة او صفات متلاصقة
واما منصوب على انه عطف بيان لايات في قوله دعني ووصفي
ايات او على المدح وكذلك محدثة وقديمة وصفة الموصوف
وفي نسخة محكمة بدل محدثة ثم الحق صفة مشبهة اي ايات

ثابتة

ثابتة وصادقة وصفة الموصوف مبتداء وقديمة خبره كذا قالوا
والاظهر ان صفة الموصوف خبر مبتداء محذوف وهو هي اي
هذه الايات والمعنى ان الايات القرانية والكمالات الفرقانية
ايات ثابتة ومعجزات صادقة نازلة من الرحمن بمقتضى
الرحمانية على افراد الانسان قال تعالى الرحمن علم القران خلق
الانسان علمه البيان وهي محدثة اي نزولها قديمة وجودها
ووصولها او محدثة لفظا قديمة معنى وهو صفة الموصوف بالقدم
فلا يجري عليها سمة العدم وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا
بحدوث كلام القديم وعلى الحنابلة حيث قالوا بقدم الفاظه بل
تفوهوا بقدم كتابته ومداده واوراقه وهو في غاية من السخافة
الظاهر بطلانه على طريق البداهة لمن لم يكن من اهل البلاهة
فاهل التحقيق في المسئلة على مذهبين احدهما ان القران هو
الكلام النفسي واطلاقه على المركب من الاصوات والحروف
مجاز وهو مذهب قدماء المشايخ ولهذا عرفوه بانه تجلت
صفة صح
في مظهر الحروف والاصوات فباعتبار المظهر حادث باعتبار
صفة المظهر قديم وثانيهما انه يطلق عليهما بالاشتراك
وهو بمعنى الاول قديم وبالمعنى الثاني حادث وهذا هو المشهور

والمذهب المنصور ٥ وتمام التفصيل يفضي الى التطويل ٥

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد وعاد وعن ارم ٥
يعني لم تقترن الايات القديمة ولبنيان الكريمة ٥ بزمان من
الازمنة ٥ وحال من الاحوال من الماضي والحال والاستقبال ٥
لانه يلزم من الاقتران لا وهما خلاف زوق اهل العرفان ٥ والحال
انها تخبرنا عن امور المعاد ٥ وهو عود الخلق بعد موته يوم التلاق
والتناد ٥ وعن امور المبادي وهو المراد بقوله وعن عاد اي وعن
نحو قصة عاد الاولى وهي قوم هود وعن الثانية وهي عاد ارم
وامثاله من نحو قوم نوح وثمود والمقصودات الماضوية والاستقبالية
المفهومية ٥ من المعاني القرانية ٥ انما هي بالاضافة الينا ٥ والا فالكلام
النفسي مبرا عن الحدوث كما هو مقرر لدينا ٥ وايضا فيه اشارة الى انها
كما انها بالفاظها معجزة كذلك باعتبار معانيها من حيث
الاخبار عن الامور الكائنة في الازمنة ٥

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم ٥
ضمير جاءت راجع الى كل معجزة ٥ وهو اكتسى التانيث من المضاف
اليه يعني دامت واستمرت الايات القرانية ٥ والمعجزات الفرقانية
فصارت فائقة بسبب وصف القدم ٥ واخبار معاد وعاد

وارم

وارم ٥ وعدم عروض النسخ والتبديل الذي في حكم العدم ٥
على كل معجزة حاصلة من النبيين ٥ ولو من نبينا اذ جاءت
وحدثت المعجزة فلا تكون قديمة ٥ بصفة موصوفة ٥ ولم تدم
فان معجزة كل نبي تنقضي بموته وقال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون ٥ اي من التغير والتبديل والنسخ
والتحويل والحاصل ان الايات قديمة ثابتة ومعجزة مستمرة
دائمة ٥ بخلاف غيرها من المعجزات ٥

محكمات فما يبقين من شبهة لذي شقاق والا يبغين من حكم
يبقين بضم التاء وتبغين بفتحها وشبه جمع شبهة وهي
باطلة تشبه الحق والشقاق بالكسر وهو الخلاف لان كلا
من المخالفين يكون في شق او يريد مشقة الاخر والحكم بفتحتين
وهو الحاكم وقيل بكسر وفتح جمع حكمة ومحكمات بالتشديد
مبالغة محكمات ويؤيد رواية ومحكمات بالواو مع التخفيف
ومنه قوله تعالى كتاب احكمت اياته او التقدير من الايات محكمات
فيكون اشارة الى قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وهذا المعنى
اوفق ٥ وبالسياق الصق ٥ والمعنى ان الايات جعلها الله

تعالى محكمة لا نسخ ولا تبديل او جعلها مشتملة على حكم ومثله
او جعلها ذات حكم فتحكم على كل مجمل ٭ او حاكمة على غيرها من الكتب
السماوية ٭ والسنن النبوية ٭ والاقيسة العقلية ٭ والاتفاقات
الاجماعية ٭ او تدل على الحق والباطل وتحكم بالحرمة والحل ٭
فما يبقين ولا يخلين تلك الايات شبهة من الشبهات ٭
لذي خلاف للحق من الخلافيات ٭ ولا يبقين وفي نسخة وما
يبقين ولا يطلبن حاكما يحكم بغيرها عليها الظهورها باهينها
او حكما زائدا يحتاج اليها الوضوح قوانينها

ما حوربت قط الا عاد من حرب اعدى الاعادي اليها ملقي السلم
حوربت مجهول حاربت من المحاربة بمعنى المعاضة والحرب
بفتحتين الشدة وحقيقته سلب المال ويلزم المسلوب منه
الشدة وقيل انه لغة في الحرب والسلم بفتحتين الاستسلام
والانقياد والصلح والاعادي جمع الاعداء جمع العدو واعدى
افعل تفضيل من العداوة يعني ما عارض الايات احد قط
الا وقد رجع من معارضتها لاجل كمال بلاغتها ٭ وفصاحتها ٭
اكبر معارضين ٭ واقوى المعاندين ٭ حال كونها ملقيا اليه
المعارضة ٭ وملقيا حالة المعاندة ٭ ومسلما لها ظهور المعجزة

وحرق

وخرق العادة ٭ ثم اعتراء الروعة للمعارضين ٭ وعجزها عارضة
المعاندين ٭ وهل هو لخروجه عن مقدور البشر لاشتماله على
جزالة الالفاظ وحسن المعاني ٭ مع كمال الفصاحة ٭ وكونه
على اعلى طبقات البلاغة ٭ فيكون كاحياء الموتى ٭ وقلب
العصا ٭ وتسبيح الحصا او هو الصرفة ٭ وان المعارضة كانت
في مقدورهم ففيه اختلاف ائمة اهل السنة والجمهور على
الاول وعليه المعول والثاني مذهب الشيخ ابي الحسن
الاشعري وجماعة من اصحابه وقد رده الشاطبي في الواثقية
وعلى القولين قد ترك العرب المعارضة بما هو في مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم لعجزهم عن الاتيان بمثله
والا لما رضوا في البلاد بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال
والتقريع والتوبيخ وسلب النفوس والاموال وقد اخبر الله
تعالى عن تلك الاحوال بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون
الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ٭
ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن الحرم

البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهو امر يوجب ان يتكلم
المتكلم بكيفية مخصوصة وعارض الشئ قابله به وساواه اياه
والحرم جمع حرمة كغرف وغرفة وهي مايكون في حريم الرجل
وفي المصراع الاول ايماء الى قول الجمهور وفي الثاني اشعار
الى قول غيرهم ففيه دلالة على انه لامانع من القول بان هناك وجوه
للاعجاز كما هو مقرر في محله يعني ردت ودفعت بلاغة الايات
القرانية ٥ وفصاحة الكمالات الفرقانية دعوى معارضيها
فضلا عن ظهور معارضتها ووقوع مقابلتها مثل رد الموصوف
بكمال الغيرة والمنعوت ٥ بشدة الحمية مد يد الجاني ٥ وتصرف
الخائن الباغي عن حول حريم حريمه ٥ وعن
الوصول الى حصول حرمه ٥

لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهره في الحسن والقيم ٥
فوق معطوف على كموج صفة معان المرفوع بالابتدائية ونصبه
لازم على الظرفية وان كانت مجازية ٥ ونحوه في كلام الحكيم وفوق
كل ذي علم عليم يعني للايات البينات ٥ الموصوفات بالمعجزات
مع قطع النظر عن فصاحتها وبلاغتها معان ثابتة كثيرة ٥
كموج البحر في الازدياد وعدم النفاد كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا

لكلمات

لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي يعني معانيها ٥
وبهذا يزول الاشكال القوي الوارد من جهة القبلية ٥ في الاية
كما حررناه في حاشية الجلالين او في النصرة والامداد فان القران
يفسر بعضه بعضا كما ان الموج يؤيد بعضه بعضا ٥ ولها معان
واحكام حسنة ٥ وحكم مستحسنة ٥ فوق جواهر البحر من نحو
اللؤلؤ والمرجان في الحسن والقيمة عند ارباب البصيرة واصحاب
الخبرة ٥ قد علم كل اناس مشربهم ٥

فما تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على الاكثار بالسام ٥
الفا للنتيجة وفي نسخة فما تعد وفي نسخة عجائبه فالضمير للقران
ولا تسام من السوم اي لا تقابل وعلى بمعنى مع ويروى ولا تقاس
والاكثار الاتيان بالكثير والسام بفتحتين السامة والملالة
يعني معاني الايات لا تدخل تحت العد ولا تضبط معانيها العجيبة
في حين الحد وهي العبر والحكم والاداب والشيم والمواعظ والبراهين
والعوارف ٥ والمعارف ٥ والترغيب ٥ والترهيب ٥ والوعد ٥ والوعيد ٥
والاحكام ٥ والامثال الى غير ذلك ولا يعرض الملالة ٥ بكثرة التلاوة
وهو المسك ما كررته يتضوع ٥ وفي الحديث ان القران لا يخلق
عن كثرة الرد ولا تفنى عجائبه ولا ينقضي غرائبه ولا يشبع منه العلماء ٥

وفي البيت اشارة الى تفوق حسن معانيها على جواهر البحر
حيث يملي راغبها بوجود كثرتها او كثرة قيمتها

قرّت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

سكن همزة قاريها للنظم ثم ابدلت والقرة في الاصل البرودة وهي اعز الاشياء عند العرب ولذا يتمنى قرة العين وبرد العيش يعني فرح بها قاريها حين قراءتها وزاد نور عينه برؤيتها حيث تلذذ بتلاوتها فقلت له على جهة الترغيب وعلى طريق الغبطة والله لقد ظفرت بما توصلك الى مرضاته ويرقيك الى درجات جنات فاستمسك بالفاظها ومبانيها وتحقيق معالمها ومعانيها والعمل باوامرها ومناهيها

ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفات حر لظى من وردها الشبم

لظى من اعلام جهنم او طبقة من طبقاتها وهي غير منصرف صح وما قيل من ان التنوين للضرورة فغفلة من معرفة الميزان اذ التنوين والالف متساويان في الوزن ولظى الثانية وضعت موضع الضمير لئلا يلتبس او يحصل التفكيك وفي نسخة حر لظى بدل نار لظى والثاني انسب بالاطفاء كما لا يخفى الورد بطلق على الورد القران وعلى ورد الماء فاضافته الى الايات يؤيد الاول

ووصفه

ووصف بالشبم بفتح المعجمة وكسر الموحدة اى البارد يقوى الثاني فان حمل على الاول فمعنى الشبم هو الدافع للحرارة وان حمل على الثاني فتشبيه الايات بها لانها سبب حياة الارواح كما انه موجب حياة الاشباح يعني ان تقرا الايات القرآنية او تتبع الاحكام الفرقانية خوفا من حرارة النار صرت لك من درجة الاحرار والابرار اطفاءت حرها ودفعت ضرها من اجل ملازمة ورد القرآن الدافع لحرارة النيران وفيه اقتباس من الوارد انه اذا وقف المؤمن على الصراط تقول النار جز يا مؤمن فقد اطفاء نورك لهبي الحديث صح

كانه الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤه كالحمم

عبر عن الماء بالحوض لانه محله فيكون مجازا بذكر المحل وارادة الحال او على حذف المضاف اى ماء الحوض وهو حوض الكوثر والمراد بالوجوه الذوات اذ بينها بالعصات وشبهها بالحمم بضم المهملة وفتح الميم جمع حممة كتهمة وهي الفحم يعني تلاوة الايات القرانية والعمل بالاحكام الصمدانية في الدار الدنيوية موجبة لبياض قلوب المؤمنين ونور صدور الموقنين مثل حوض النبي عم في الدار الاخروية حيث تبيض وجوه

وفي الحديث
العصاة بالحوض والحال انهم جاؤ سودا كالفحم وفي رواية
الصحيحين فيخرجون منها فيلقون في نهر الحيوة
فيصب عليهم ماء الحيوة اى فيذهب السواد عنهم ويظهر
البياض وكذلك اللايات بقراتها والعمل بها تبيض الوجوه
كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وكالصراط وكالميزان معدلة فالقسط من غيرها للناس لم يقم
يعني والايات كالصراط في انها تميز بين المحق والمبطل وكالميزان
من جهة العدالة حيث انها تبين حق كل واحد كما ينبغي
وترفع الخصومة بالوجه الشرعي المقرون بالدليل العقلي
فاذا كان كذلك فطلب العدل في الدنيا من غير الايات بين
الناس لم يستقم ولم يثبت لان جميع الاحكام الشرعية راجعة
اليها والسنة والاجماع والقياس كلها مبنية عليها
لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
الحسود بفتح الحاء مبالغة الحاسد وهو الذي يريد زوال نعمة الغير
والفهم بكسر الهاء اى شديد الفهم يعني لا تتعجب ولا تستغرب
البتة من مبالغ في الحسد على النبي صلى الله عليه
وسلم كاليهود والنصارى وبعض المشركين حيث ذهب

ينكر

ينكر الايات البينات ويجحد المعجزات الواضحات تجاهلا اى
اظهار الجهل مع العلم بحقيقتها والمعرفة بحقيتها والحال ان
هذا المنكر المتجاهل عين الماهرين وخير الفهمين بما اشتملت
الايات من انواع الدلالة على صدق الجائي بها عن الله تعالى
فانكارها منه عنادا الذي دعا اليه الحسد على نعمة النبوة ومنحة
الرسالة كما قال تعالى ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله
فلا عجب في انكارها للحسد فان الموجود قد ينكر لامر كما في قوله
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
السقم بفتحتين المرض يعني قد تنفي العين وجود نور الشمس من
اجل علة بها وان شاهدت وحققت ضياها كذلك الايات
ظهورها اظهر من الشمس ولكن الاعمى لا يبصرها والخفاش
لا يدركها والرمدان لا يبصرها فلا يلزم من نقصان الرائي
نقصان المرئي قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وقد ينكر الفم طعم الماء اللذيذ المتعارف المعروف
بانه حيوة كل شئ من اجل علة سقم يمنعه عن ادراك لذاته وكذلك
الذين في قلوبهم مرض من لا ينفعهم شفاء القران ولا يستلذون
بطعم الفرقان وقال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة

للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا، فهو كالنيل ماء للمحبوبين
ودماء للمحجوبين يضل به كثيرا، ويهدى به كثيرا، ثم التفت
من غيبة الممدوح الى خطابه فقال،

يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون الاينق الرسم

يمم قصد والعافون جمع العافى هو السائل والساحة العرصة
وسعيا حال بمعنى ساعين وفوق عطف عليه بمعنى كائنين
فوقها والمتون جمع المتن وهو الظهر والاينق بتقديم الياء
الياء على النون مقلوب الانوق اصله انوق قدمت الواو ثم
قلبت ياء المزيد الخفة جمع الناقة والرسم بضمتين وهى الابل
التى تؤثر فى الارض من شدة الوطء والمعنى يا سيد السائلون قصد
ساحة كرمه، وتوجه الطالبون الى فضاء علمه وحكمه مسرعين
على اقدامهم، ومستعجلين على اقدامهم، وراكبين فوق ظهور
الناقة القوية، كهيئة حجاج الكعبة العلية، يأتوك رجالا
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع
لهم دنيوية والاخروية، بمشاهدة بيت الله العتيق، وفيه
اشارة الى تعميم توجه انواع السائرين، الى حضرته وقصد
اصناف السالكين، الى خدمته من القريب والبعيد، فى مسافة

الطريق

الطريق، والقوى والضعيف فى الوسع والضيق والفقير
والغنى على المجاز والتحقيق،

ومن هو الاية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

معطوف على المنادى والاية العلامة تصدق على الدليل
يعتبر بها ويقتبس منها من يريد ان يميز بين الحق والباطل
والنعمة بمعنى المنعم به وفى المصراع الاول اشارة الى قوله تعالى
وانك لتهدى الى صراط مستقيم ويوضحه البيت الاتى كفاك
بالعلم فى الامى معجزة وفى المصراع الثانى ايماء الى قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين، وبه صلى الله تعالى عليه وسلم
فسر قوله تعالى فكفرت بانعم الله بصيغة الجمع لافادة المبالغة
وتحصل معناه ان من تامل فى مبناه، من خلقه الخليق، وخلقه
الحقيق، وتدبر فى جميل اثره، وحميد سيره، وبراعة علمه، ورجاحة
حلمه، وجملة كماله، وجلة خصاله، لم يمتر فى صحة نبوته، ولم يشك
فى صدق دعوته، فيغتنم وجوده، وما ظهر علمه وجوده، وتكرار
النداء لاظهار الرغبة فى الاصغاء، وجواب النداء قوله

سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر فى داج من الظلم

سرى لغة فى اسرى بمعنى سار فى الليل وليلا نصب على الظرفية

ويوضحه البيت الاتى

وذكره للتاكيد وتنكيره للتقليل والمراد من الحرم الاول حرم مكة
شرفها الله ومن الثاني المسجد الاقصى وليس له حرم فالمراد به
مكان محترم وداج اسم فاعل من الدَّجْوِ وهو شدّة الظلمة صفة
لموصوف محذوف اى ليل داج ومن بيانية والظلم بضم وفتح جمع
ظلمة والمعنى سريت باسراء الله تعالى سيرا عجيبا وسيرا غريبا كما
اشار اليه قوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من الحرم المحترم
المكي في ساعة قليلة من ليلة جليلة الى الحرام المعظم القدسي
كما دل عليه قوله عز وجل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كسرى
البدر وهو القمر في اوان كمال ظهوره وعلو جمال نوره وفي وقت
الخفاء عن الاغيار تحت قباب الاستاره ووجه الشبه سرعة
السير في الوصول الى المقام وكمال الاضائة في شدة الظلام والمراد
بالظلمة حينئذ مع وجود البدر المتبادر الى فهم بعض فضلاء
زماننا انه يقتضى التناقض ويوجب التعارض هو الظلمة
بالقوة لولا نور البدر في الطلعة على ان الليل لا يخلو من نوع ظلمة
مع حصول نور البدر في الجملة كما اشار اليه سبحانه بقوله وجعلنا
الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
ونقل ان سيره ورجوعه بثلث ساعات او اربع وهذا القدر من
الزمن كما في صحيح

المعراج

المعراج بجسمه وحال اليقظة بالاجماع ومنكره كافر بلا نزاع
واما منكر ما فوقه وهو الذى يذكر بعده فيعد من اهل البدع
وبت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
بت ماض مخاطب من البيتوتة وفي نسخة ظلت بفتح الظاء
وكسرها اصله ظللت بمعنى صرت وترقى بفتح القاف اى تصعد ونلت
معروف من النيل بمعنى الوصول او مجهول من النول بمعنى
العطاء والاول اظهر وفي الرواية اشهر والقاب القدر روى
بالجر على الاعراب وبالنصب على الحكاية وهو اقرب الى الصواب
ومن بيانية ولم تدرك مجهول من الادراك ولم ترم من الروم
وهو القصد يعنى بت في تلك الليلة الخفية ترتقى وتصعد في
المعارج الجلية والمقاعد السنية باختراق السموات السبعة
الى ان وصلت منزلة علية ومرتبة بهية وهى قدر قاب
قوسين عند تلاقى الطرفين من رب الكونين وهو كناية
عن كمال القرب والمراد في قرب المكانة لا المكان لتنزهه تعالى
عن المكان والزمان او يقال من عرش الرحمن او من مقام
الوحى على وجه الامتنان وترك او ادنى بمعنى بل اقرب الى
الملك الاعلى من ضرورة الشعراء وفي الحكاية المقدم اشعار

بان الوري لم يدرك تلك المنزلة العلية بالمكاسب الاجتهادية
من الفضائل العلمية والعلمية وانما حصلت له بالمواهب اللدنية
ولم تقصد ولم تطلب تلك المرتبة الجلية لغيره من الانبياء
فضلا عن الاولياء واختلف في هذا الترقي هل كان جسما
نيا او روحانيا وهل راى ربه بعين البصر او بعين البصيرة
ومتى كان وكم كان وكيف كان يعني تفصيل قصة المعراج يعرف من كتب السير لاهل الاثر

وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم
الرسل مجرور على الصحيح وهو بسكون السين مخفف المضموم
جمع رسول وهو اخص من النبي يعني وقدمتك جميع الانبياء
وسائر الاصفيا بسبب تلك المنزلة العلية والمرتبة
الجلية تقديما مثل تقديم المخدوم على الخدم وتسليم المقتدين
في الاصول للامام واختلف ان الامامة كانت في المسجد الاقصى
او في السموات العلى ولا منع من الجمع ايماء الى مقام الجمع
في عالم الملك والملكوت بتوفيق الحي الذي لا يموت

وانت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم
الواو حالية والخرق المرور والعدول الى المضارع استحضارا
للحال الماضية والموكب بكسر الكاف جماعة الفرسان والعلم الراية

ويقراء

ويقراء فيه بالاشباع يعني وانت تقطع السموات السبع التي
تطابق بعضها او بعضها فوق بعض ماخوذ من قوله سبع
سموات طباقا حال كونك مارا بالانبياء او بارواحهم ففي
مسلم انه مر في السماء الدنيا بادم وفي الثانية بعيسى ويحيى
وفي الثالثة بيوسف وفي الرابعة بادريس وفي الخامسة
بهرون وفي السادسة بموسى وفي السابعة بابراهيم عليهم
السلام والتحية والاكرام في جمع عظيم مصحوب بهيئة عظيمة
وهيئة كريمة اذ كان معه جبرئيل عليه السلام ويعبر عنه بالجمع
كقوله تعالى فنادته الملائكة فانه فسر بجبرئيل او اقيم مقام جمع
من الكرام او قوم من العظام كنت فيه اي في ذلك الموكب
صاحب العلم اي المشار اليه والمدار عليه والعلم الرمح في رأسه
راية ليكون على صاحب الملك علامة واية وقد كان جبرئيل
يستفتح في كل سماء بالتمجيد المجيد فيقال له من معك فيقول
محمد عليه السلام

حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم
حتى غاية للاختراق واذا ظرفية مجازية اي انت دخلت
الباب وقطعت الحجاب الى ان لم تترك غاية لساع الى السبق

كمال القرب المطلوب الى جانب الحق مولاه تركت موضع رفع
وصعود وقيام وقعود لطالب رفعة فى عالم الوجود بل تجاوزت
ذلك الى مقام قاب قوسين او ادنى فاوحى اليك ربك
من الحكمة ما اوحى خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم هذا البيان لاختصاصه بالدنو
المشار اليه بقوله او ادنى وبالمحبة الذاتية الالهية التى هى اعلى المقام
واغلى وقوله خفضت جواب اذا على تقدير شرطيتها وبدل
من قوله لم تدع على تقدير ظرفيتها والخفض حط رتبة وجعل الشىء
تحت شىء ومنه الخفض فى الاعراب والاضافة الالصاق والنسبة
واذ متعلق بالاضافة والمعنى خفضت كل مقامات الانبياء
ومراتب الاصفياء ببركة اضافتك الى الحضرة العلية
ونسبتك الى المحبة البهية او بالاضافة الى المقام الجلى وبالنسبة
الى حالك العلى حين ناداك بالرفع الى المقام الاعلى المعبر عنه
بقوله قاب قوسين او ادنى مثل المفرد العلم فى التعظيم والمشار
اليه المشهور بالتكريم فيما افرد به من بين افراد جنسه وتميّز
عن اقرانه بامداد نسبته ولا يخفى ما فى البيت من الصنعة الايهامية
الى الاصطلاحات النحوية من الخفض والرفع والاضافة

والنداء

والنداء وللمفرد والعلم والمناسبات الجلية
كيما تفوز بوصل اى مستتر عن العيون وسر اى مكتتم
علة غائية لقوله سريت وبت اى فعلت ذلك المنتهى الى منزلة
قاب قوسين او ادنى لتفوز بوصل من الله وقطع عما سواه
اى مستتر عن العيون الخلق وسر اى وبحصول سر عظيم من
اسرار المحبوب ومن اثار المطلوب اى مكتتم اى خفى من ابصار
الاغيار واى فى الوصفين مجرور صفة لما قبلها دالة على معنى
الكمال اى بوصل كامل فى الاستتار وسر كامل فى الاكتتام وتفوز
منصوب بان مقدرة بعد كى بمعنى اللام او بكى بمعنى ان واللام
مقدرة قبلها وما زائدة على الوجهين قال الشيخ جلال الدين
المحلى وهذا السر ماخوذ من حديث علمنى ربى ليلة الاسراء علوما
شتى فعلم اخذ بى على كتمانه وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى ان ابلغه
قال على فكان يسر الى ابى بكر وعمر وعثمان والى ما خير فيه ذكره
جمع من الشراح ولم اقف له على اصل فى كتب الحديث ولا ينافى
ماروى البخارى عن ابى جحيفة قال قلت لعلى رض هل عندكم شىء
من الوحى ما ليس فى القران قال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة
الا فهما يعطيه الله رجلا فى القران وما فى هذه الصحيفة قلت

وما في هذه الصحيفة قال الفضل وكذلك الامير وان لا يقتل مسلم
كافر ان هذا فيما يتعلق بتبليغ الناس وذلك في غيره كما هو
ظاهر ثم في البيت ايماء الى رؤيته لربه ومناجاته بلا تثبتة وقد اختلف
في انه رآه بعينه او بقلبه او راى جبرئيل في صورته وكذلك اختلف
في مناجاته وانه ناجى ربه او جبرئيل والاصل فيهما قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى على ما بين
في التفاسير وليس المراد من القرب ووصل القرب المكاني والوصل
الصوري بل ظهور عظم منزلته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته والتخلق باخلاقه وقصر النظر على
مطالعة جماله وشهود كماله

فحزت كل فخار غير مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم
فحزت وجزت كلاهما على وزن قلت والاول بالحاء المهملة
من حازه جمعه والثاني بالجيم من جازه اي تجاوز عنه والفخار
بكسر الفاء ما يتفخر به من الفضائل والفواضل والشمائل او مصدر
بمعنى المفاخرة وغير في الموضعين اما مجرور وصفة لما بعده واما
منصوب على انه صفة لكل او على انه حال من الفاعل والمشترك
والمزدحم اسما مفعول بمعنى المصدر قيل المراد من الفخار الغير

المشترك

المشترك مثل الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والشفاعة العظمى والمقام المحمود واللواء الممدود الى
غير ذلك ومن المقام الغير المزدحم مقام المحبة وختم النبوة
والمعراج والرسالة العامة وامثالها او المراد مقامات العارفين
الواصلين المسماة عندهم منازل السالكين والسائرين التي
لا يمكن التعبير عنها ولا الاشارة اليها فمن احب ان يدركها
فليجاهد ليشاهد فان الخبر ليس كالمعاينة والمقابلة ليست
كالمباينة وهذه الدرجات تنتهي بالفناء في التوحيد والاستغراق
في بحر التفريد وفانا الله من حجاب الاين الى قباب العين

وعز ادراك ما وليت من رتب وجل مقدار ما اوليت من نعم
وليت اي جعلت واليا واوليت اي اعطيت وافيا والادراك
الاحاطة بالشيء ذاتا وصفة والمقدار ما يقدر به كيفية وكمية
والرتب جمع الرتبة والنعم جمع النعمة قيل المصراع الاول اشارة
الى قوله فاوحى الى عبده ما اوحى والثاني عبارة عن قوله
لقد رأى من ايات ربه الكبرى وفي تفخيمها ايماء الى ان الافهام
تحيرت عن تفصيل تفسير ما اوحى والاحلام تاهت في تبيين
تعيين الاية الكبرى بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا

وجل مقدار ما وليت من رتب
وعز ادراك ما اوليت من نعم
صح

من العناية ركنا غير منهدم بشرى مصدر اريد به ما يحصل
من المسرة المغير للبشرة وهي الحالة الطيبة والبهجة الصالحة
ونصب معشر الاسلام على الاختصاص كما في قوله صلى الله
عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث وقيل هو هنا منادى
وان بالكسر للتعليل والمراد من العناية الالطاف الخفية الازلية
التي تورث السعادات الجلية الابدية وركن الشئ جزؤه الذى
يستند اليه ومرجعه الذى يعتمد عليه والمعنى تباشر صبح
السعادة والاقبال ومناشير البشر والبشارة والاجلال
اشرقت ونشرت لمعاشر الاسلام من اقوام العرب وجماعة
الاعجام حيث مضوا بركن ركين متين ودين ناسخ و
راسخ الى يوم الدين لما دعى الله داعينا لطاعته باكرم الرسل
كنا اكرم الامم دعى بمعنى سمّي والله فاعله وداعينا مفعوله
وسكون الياء ضرورة وقد جاء في غير الضرورة ايضا في قولهم
اعط القوس باريها ولطاعته متعلق بدعا وكذا قوله باكرم الرسل
اذ هو واسطة بيننا وبين الله تعالى ومعنى قوله كنا اكرم الامم اى
عند الله لان شرف الامة بشرف نبيه صلى الله عليه وسلم وفي
التنزيل كنتم خير امة اى انتم والناظم اشار اشارة خفية الى ان

المفهوم

المفهوم من كون الامة موصوفا بنعت الخيرية ان يكون
رسولهم منعوتا بنعت الاكرمية ولكن عكس القضية الاستدلالية
اجلا لمرتبة الرسالة العلية المصطفوية المرتضوية فان
كوننا خير امة من بقيا جائزته وجدوى متابعته فان تكريم
التبع من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمشروع ولما فرغ
من قضية المعراج وما يتعلق به من حصول الوصول وبلوغ المنى
في المراد شرع في بيان غزواته وشجاعة سراياه في مجاهدة الجهاد
ومكابدة الكباد ولدفع اهل الكفر والعناد والزيغ والفساد فقال
راعت قلوب العدى انباء بعثته كنباءة اجفلت غفلا من الغنم
الروع بمعنى التخويف والعدى بكسر العين مقصورا اسم جمع
للعدو والانباء جمع النبإ وهو الخبر الذى فيه شان والبعثة
الرسالة والنباءة صوت الاسد والاجفال الازعاج عدوا واضطرارا
والغفل بضم المعجمة جمع غافل كبزل وبازل المعنى خوف اخبار
نبوته واثار رسالته قلوب اعداء الدين من الكفار والمشركين
مثل صيحة الاسد افزعت الاغنام الغافلة حيث تزعج وتفزع بمجرد
صوته بدون سطوته وقيد الغفلة لزيادة تاثير الهيبة
وفيه اشارة الى حديث الصحيحين نصرت بالرعب مسيرة

خبر عظيم بناء فخيم

شهرٍ وقد روى الطبراني نصرت بالرعب شهرين والمراد به
ما في شرح العمدة لابن الملقن وروينا ونصرت بالرعب شهرا
امامي وشهرا خلفي ويقاس بذلك اليمين والشمال
فيكون المراد بالاول شهرا من كل جهة

مازال يلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحما على وضم
يلقاهم بقراءة باشباع الميم والمعترك على صيغة المفعول بمعنى
المعركة وحكاهم شابههم والقنا الرمح والوضم بفتح المعجمة
خشب يقطع القصاب اللحم فيضعه عليه ليرغب فيه المشتري
يعني مازال النبي صلعم جاهد اعداء الاسلام في كل معركة
وملحمة ومقام حتى تركهم قتلى على رءوس القنا مشابهين
اللحم الموضوع على الخشب المعلق من السماء عبرة للناظرين
ونزهة للمتفرجين وفي تشبيه الاصحاب بالقصاب والكفار بالغنم
مبالغة في كمال شجاعة احبائه ودلالة على ضعف جبن قلوب اعدائه

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به اشلاء شالت مع العقبان والرخم

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم
الغبطة ارادة نعمة مع عدم ارادة زوال الماعون صاحبها والاشلاء
كالاشياء جمع شلو وهو العضو وشالت بمعنى ارتفعت والعقبان

الاشلاء جمع شلو بكسر الجيم وسكون اللام وهو العضو من اللحم
كذا في شيخ خالد الازهري

بكسر

بكسر العين جمع عقاب بالضم وهو والرخمة نوعان من الطير
يقعان على الميتة يأكلون منها ويحلان لفراخهما يعني الكفار
تمنوا الفرار عن سيد الابرار وسند الاخيار الذين يتمنون خدمة
الاحرار فقاربوا من كمال نفرتهم وضعف عزتهم ان يتمنوا
ان يحصل لهم مثل ما حصل للاعضاء حيث ارتفعت بها
الطيور الى الهواء ليحصلوا من جهاد سيد الانبياء واصحابه
سادات الاولياء اي تمر الليالي بايامها وتنقضي الاوقات
باعلامها ولا يعلم الكفار عددها من شدة هموم اجتهادهم بمجاهدة
النبي عليه السلام وحسب عددها ما لم تكن الليالي الاشهر الحرم
وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فانهم يدرون بها بامساك
النبي صلى الله عليه وسلم للقتال في اشهر الحرم وفي العدول عن
الاوقات والايام الى الليالي ايماء الى سوء حال اوقاتهم فان ظلمة
الزمان وسواده كناية عن ذلك او اشارة الى ان حالهم في الليالي
التي كان راحتهم هو زمان استراحتهم كانت كذلك فكيف
زمان ايامهم المشوشة المشومة عليهم بانواع الكدورات واصناف الغزوات

جمع الشارح البيتين والسطرين هذا الشرح ناظر بقوله ودوا الفرار الى الرخم

كانما الدين ضيف حل ساحتهم بكل قرم الى لحم العدى قرم
القرم بفتح القاف وسكون الراء السيد وبكسر الراء شديد الاشتهاء

الى الظلم اى انما الكفار وقعوا فيما وقعوا فيه من وهنهم لان دين الاسلام
مثل فواعيهم • بتمائل سلطان نزل ضيفا فى ساحة دارهم مستوليا
على حيطة بلادهم وديارهم • ومعه من جنوده كل سيد مطاع حريص
لا كل الاعداء وسند شجاع مهيب فى عيون الاشقياء فلم يعلموا
ماهم فيه فقلعوا وتاهوا وفيه ايماء الى ان الدين مما يجب القيام بخدمته
لوصوله والاغتنام لحظره وحصوله والا فله الانتقال • الى قلوب
ارباب الكمال وفيه اشعار بان المنجر من الضيف واهل الارتحال

ديدن الكفار والجهال بحر بحر خميس فوق سابحة

يرمى بموج من الابطال ملتطم الجر الجذب والقود والخميس جيش
كبير له خمسة اركان مقدمة وساقة وقلب وميمنة وميسرة والجيش
يشبه بالبحر فى المهابة والجريان والاهلاك واللمعان • وتموج بعضه
ببعض فى الميدان والهيجان • وجرار العسكر من يردون فى الهيجاء
بحكمه ويصدرون عنها بامره وفوق سابحة صفة بحر اى طائفة
جارية من الفرس والابل وكذا يرمى بموج والباء للتعدية كما فى قوله
ترمى بشرر والضمير فى ترمى الى البحر او الخميس لا الى السابحة كما توهم والموج
ما يحصل من التلاطم والاضطراب ومن بيانية وملتطم صفة موج اى
ضارب بعضه بعض من شدة الهيجان وقوته والالتطام هنا مصادمة

الابطال

الابطال عند المسابقة واصطكاك اسلحتهم والابطال جمع بطل وهو
الشجاع والمعنى ما زال النبى صلى الله عليه وسلم يجر جندا مخمسا مشبها
ببحر مموج يجرى على خيول راكضة ونوق خائضة فى ميدان المعارك
ومضمار المهالك • تقبل وتدبر فى اوانه ومكانه • وتوصل وتحمل فى زمانه
وذلك البحر يرمى موجا متلاطما بتلاحق وهو الابطال التى
تتصادم وتتسابق وتتصاكك اسلحتهم وتتلاصق •

من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستأصل للكفر مصطلم
يقال ندبه دعاه وانتدب اجاب واما ما قال الجلال المحلى من انه
بفتح الدال بمعنى المدعو فهو فى غير محله واغرب الشيخ زكريا حيث
تبعه ولم يتعقبه ففى القاموس ندبه الى الامر كنصره دعاه وحثه
ووجهه وانتدب اليه لمن خرج فى سبيله اى اجابه الى غفرانه
والاحتساب طلب الصواب والاجتهاد فى تحسين النية وتحصيل
الاخلاص والحسبة الاجر قيل لله متعلق بمحتسب والاظهر تعلقه
بمنتدب لان الاخلاص مفهوم من بنية الاحتساب بخلاف
الانتداب ويحتمل التنازع ويسطو اى يصول واستاصله
قلعه من اصله من اصله واصطلمه اهلكه ومن كل بدل من قوله
من الابطال او بيان لها وهو الاوجه فان هذا البيت مسوق

لوصف تلك الابطال بالهمم العالية والمقاصد الغالية مكانَّ
البيت الاوّل مسوق لوصف الجيش بكثرة العدد وجودة العدد وغاية
المدد ونهاية للمدد يعنى اولئك الابطال المهرة فى ابطال اهل الضلال
هم كل مجيبٍ لدعوة الحق بالرغبة الكاملة ومجتهد فى اخلاص
النية بالخشية الشاملة يصول ويجول وبقوتهم وبقدمه تعالى
يجول ملتبساً بمستأصلٍ للكفر واهله ومصطلم للباطل من اصله
ونسله من الات القتال من سيف ونبل ونصله

حتى غدت ملة الاسلام وهى بهم من بعد غربتها موصولة الرحم
حتى غاية ليجر وهى بهم جملة حالية وموصولة الرحم صفة موصوف
محذوف اى ذات رحم موصولة الرحم وهى خبر لغدت والرحم القرابة
وصلة الرحم رعاية الاقارب بصلةٍ اوزيارة اوتعهد اوتفقد ونحوها
مما يلتمسون منه وورد صِلوا ارحامكم ولو بالسلام ومن بعد متعلق
بغدت والمعنى ما زال النبى يجر الجيوش والسرايا ويجيف الخيول
والمطايا حتى صارت ملة الاسلام والحال انها ملتبسة بهم لا لفراقهم
شدة الفراع ولا كثرة الدفاع وبقيت ذات شوكة واعوان بعد
كون غريبة ذات عجز وهوان فالمراد من الغربة والوصلة لازمها
فى المقام اعنى الاهانة والاكرام وفيه ايماء الى قوله عليه السلام

بداء

بداء الاسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء رواه مسلم
ضُبط بداء بالهمزة اى جاء وظهر بين قوم لا يقومون به فهو
مقطوع الرحم ثم قام به الصحابة رضى الله عنهم فوصلوا رحمه وشكروا نعمه
مكفولة ابداً منهم بخير اب وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
مكفولة خبر ثان لغدت او خبر مبتداء محذوف وهو هى ومعنا
ها محفوظة فضمير منهم راجع الى الكفار او متكلفة فالضمير
الى الابطال الابرار وفى نسخة منه فالضمير الى النبى المختار ويريد
بالاب والبعل سيد المرسلين وبعده الخلفاء الراشدين
وبعدهم العلماء المجتهدين والامراء المجاهدين ويقال يتم
الولد بكسر الفوقانية ييتم بفتحها اذا مات ابوه وهو صغير
وآمت المرأة تئيم كباعت تبيع اذا خلت من زوجها ومنه
قوله تعالى فانكحوا الايامى منكم وفى قوله ابداً ايماء الى انها مصونة
عن النسخ والتبديل والمعنى صارت ملة الاسلام محفوظة
بكفالة الله تعالى لها من جهة النبى صلعم بان يجعلها دائما
فى حضانة مربٍ مشفق وحماية قيم مرفق بل هى ابداً منصورة
باولى الامر واولى العلم اصحاب العدل والكرم والحلم مصونة
بحماية الملك الجليل فنعم الكفيل ونعم الوكيل

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا راى منهم في كل مصطدم

هم الجبال من قبيل تشبيه البليغ كما في زيد الاسد ووجه الشبه الثبات والتمكين والقرار من غير فرار والصلابة والعظمة والهيبة والمعدنية والمصادمة المقارعة والمصطدم مصدر او اسم مكان او زمان وماذا راى بدل من ضمير عنهم هم ومنهم في البيت يقرا بالاشباع والفاء في فسل جواب شرط محذوف اي ان لم تصدقني فاسئل عنهم مصادمهم فان مصادمهم الجبال ينكسر ويهلك ويتاخر وينهزم في المال وسل عنهم ما ذا راوا منهم الرجال كالجبال من الثبات في الشدة والصبر في المحنة والشكر في المنحة في كل معركة وزمان حركة وفي نسخة مصادمهم بفتح الميم اي مواضع حربهم وماذا راى بصيغة الافراد اي كل واحد من الامكنة وهو انسب بالبيت الاتي على طريق العطف التفسيري

او من عطف الخاص على العام فسل حنينا وسل بدرا وسل احدا فصول حتف لهم ادهى من الوخم

حنين واد بين مكة والطائف وبدر موضع بين مكة والمدينة واحد جبل بقرب المدينة وفصول بدل او خبر محذوف اي اسئل هذه الامكنة من الذين اطلعوا على وقايع تلك الازمنة حيث وجد فيها انواع هلاك للاعداء

وانواع

وانواع بلاء اشد اصابة من الوباء وتفصيل هذه الغزوات في كتب السير مسطور وفي بعض التفاسير مذكور قيل ذكر الاحد غير مناسب لما وقع فيه من الهزيمة واجيب بان الشجاعة انما تعرف حال الكسر بالثبات والتحفظ واي شجاعة اقوى من حالهم ان بعد الهزيمة بثبتوا حتى رجع الكفار خائبين الى بلدهم ولم يقدروا على الاستيصال بعون الملك المتعال والاحسن ان يقال ان المؤمنين غلبوهم اولا لما تفرقوا في غنائمهم وترك رماة المسلمين المراكز ومحل القرار احتال الكفار بعد الفرار ودخلوا من ورائهم فوقع ما وقع من قتالهم ومع هذا ثبتهم الله تعالى بالتحفظ من اعدائهم والتخلص من استيصالهم فالغلبة لهم اولا واخرا وباطنا وظاهرا والحمد لله على ذلك ظاهرا

المصدري البيض حمرا بعد ما وردت من العدى كل مسود من اللمم

اصدره عن المنهل اخرجه واورده فيه ادخله وورد فيه دخل وما مصدرية والمصدري مضاف الى البيض ولهذا اسقط نونه وهو منصوب بتقدير امدح والبيض السيوف المصقولة ويجوز نصبه كما قرئ في والمقيمي الصلوة وحذف النون تخفيفا وحمرا حال من البيض اي ملطخة بالدماء ومن العدى [illegible] حال من كل ومن

هذا البياض نسيان من الكاتب لا شيء من التعليق نسخ

السقلم

للتبعيض وهو مفعول وبه تمّ ومن اللمم بيان مسود واللمم جمع
لمّة وهي شعر المسترسل الى المنكب والمراد منتبها وفيه ايماء
الى ان الكفار المقتولين غالبهم شباب

والكاتبين بسمر الخط ما تركت اقلامهم حرف جسم غير منعجم

الكاتبين عطف على المصدرين اى الطاعنين بسمر الخطّ وهي
الرماح جمع اسمر والخطّ شجرها وقيل موضع باليمامة تجلب
اليه من الهند ما تركت اقلامهم اى اسنّة رماحهم حرف جسم
من الكفار اى طرفه غير منعجم اى بلا اثر وغير بالنصب صفة
لحرف وبالجرّ صفة لجسم والجملة المنفية حال من سمر على رواية
اقلامهم او من ضمير الفاعل في الكاتبين على رواية اقلامهم اى
غير تاركة اقلامهم ويحتمل ان يكون جملة استينافية وقيل
ما موصولة مفعول للكاتبين والعائد الى ما محذوفة ولا يخفى
ما في هذا البيت من لطائف العبارة وظرائف الاشارة ومجمل
معناها ان الاصحاب الذين هم اولو الالباب بتوفيق رب الارباب
يوردون السيوف في اعناق الاعداء مبيضة ويصدرونها بتلطخ
دمائهم محمرة ويكتبون على صحائف رقاع وجوههم منشور الخسار
باقلام الرماح الخطية المأمونة عن الانكسار وما تركت هذه الاقلام

طرف

طرف جسم منهم مهملة بلا نقطة ولا منبت شعر منهم مجملة بلا طعنة

شاكي السلاح لهم سيما تميزهم والورد يمتاز بالسيما عن السلم

شاكي السلاح صفة المصدرين البيض او بدل او حال منه اى تامّة
وقيل حادّة وهو اسم فاعل من الشوك بعد القلب والسيما هي العلامة
والسلم شجر يشبه شجر الورد يمتاز الورد عنه بحسن الخلقة وبهاء
المنظر وطيب الرائحة وقيل شجر ذو شوك يكون في البادية وقيل
مطلق الشجر والمعنى هؤلاء الشجعان اصحاب سيد الابرار تامّة
الاسلحة واعداد القوة اشدّاء على الكفار رحماء بينهم بالتواضع
والانكسار والكرم والايثار يمتازون في عين الاحباء من الاعداء
بحسن السيماء كما يمتاز الورد من الشجر والشجر من الثمر فهم
ازهار حدائق الوجود بسيماهم في وجوههم من اثر السجود

تهدى اليك رياح النصر نشرهم فتحسب الزهر في الاكمام كل كم

يقراء هذا البيت باشباع ضمة ميم نشرهم وتحسب بكسر السين
وفتحها والاهداء ارسال الهدية والمراد برياح النصر بركاته وثمراته
وقد يراد بالرياح الدولات قال اذا هبّت رياحك فاغتنمها فعقبى
كل عاصفة سكون والمراد بنشرهم اخبارهم الطيبة والاكمام
جمع كم بكسر الكاف وهو الغلاف وكمي الشجاع وهو بتشديد

غلاف
اوليق
[illegible]

اليا فقيل خفف للضرورة وقوله تحسب الزهر من قبيل التشبيه
المقلوب اى فتحسب كل كمى فى الندى وع زهراً فى الاكمام وفيه ادعاء
ان نشرهم اخذ المشام بحيث كلما وصل اليها رائحة طيبة تظنها
نشرهم وقيل كل كمى مفعول اول لتحسب وما قبله الثانى والزهر
فى اكمامه لحسن منظرا واطيب رائحة منه خارج الاكمام

كانهم فى ظهور الخيل نبت ربى من شدة الحزم لا من شدة الحزم
الربى جمع ربوة بتثليث الراء وهى ما ارتفع من الارض ونبتها
انبت فى الارض من نبت غيرها الطول مكثه فيها حتى يصل الى الماء
بخلاف نبت غيرها فهم فى ظهور الخيل اثبت من غيرهم بكثير
لكن مع شدة الحزم بكسر الشين وفتح الخاء اى من قوة الشجاع
وما عا الاحتياط لا من شدة الحزم بفتح الشين وضم الحاء
والزاء جمع حزام وهو ما يشد به السرج وغيره على ظهر الدابة
بالربط التام والاستحكام التمام

طارت قلوب العدى من باسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم
فرقا بفتحتين اى خوفا وفزعا وهى تمييز من نسبة الطيران
الى القلوب والبهم بفتح البا وسكون الهاء جمع بهمة وهى السخلة
ولد الغنم والبهم بضم ففتح جمع بهمة بضم فسكون الشجاع والمعنى

ان

ان قلوب الاعداء اضطربت من اجل شدتهم فى الحرب وغيبه
الى ان صارت لا تميز بين المذكورين ولا تفرق بين المسطورين
لان نظرهم محصور على الظاهر ولا يفرقون بين القادر والطاهر
واما المؤمنون فينظرهم الدقيق المقرون بالمعنى الحقيقى يميزون
بين المحق والمبطل ويفرقون بين الحق والباطل قال الله تعالى
وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ اى وان كان فى نظر الحيران وبيان انهما
مستويان هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج من لم يذق لم يعرف
ومن لم يعرف لم يعترف ومن يكن برسول الله نصرته [illegible] انه تلقه
الاسد فى اجامها تجم النصرة مصدر مبنى للمفعول والاسد بضم
الهمزة وسكون السين جمع اسد والاجام بالمد جمع اجمة وهى ارض
كثيرة القصب وتجم بفتح التاء وكسر الجيم من وجم اى حزن او سكت
مهما والشرط الثانى وجوابه جواب الاول وليس هذا من توالى
الشرطين المشهود بان ثانيهما حال من الاول وان الجواب له
نحو ان جئتنى ان تادبت اكرمتك اى جئتنى متادبا اكرمتك
ولا بد من تقديم التادب على المجئ ليتحقق مقارنته ونحو
قوله تعالى ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم والمعنى من يكن نصرته واعانته وقوته واغاثته

على محاربة الاعداء بواسطة تسبّد الاخبار ان تلقّه جميع افراد
الاسد المشهور بالشجاعة والمهابة • فى الحالتها المسمّاة بالغاية •
وهى فيها اجراء منها فى غيرها فى ايصال الحكاية تسكن على حالها
ولا تتحرك خوفا منه فى مالها وفى هذا البيت اشعار بما روى
محى السنة فى شرح السنة عن ابن المكندر ان سفينة مولى
رسول صلى الله عليه وسلم اخطاء الجيش بارض الروم او
اسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا
الحارث انا مولى رسول الله عليه السلام كان من امرى كيت وكيت
فاقبل الاسد له بصبصة حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا
اهوى اليه ثم اقبل يمشى الى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد
ذكره صاحب المشكوة فى باب الكرامات

ولن ترى من ولى غير منتصر به ولا من عدو غير منقصم
من فى الموضعين زائدة وضمير به للرسول والانقصام بالقاف
وهو الرواية وهو الانكسار فوق الانفصام بالفاء اعنى الانكسار
مع البينونة وغير فى المحلين جاز جره على الوصفية ونصبه على
انه مفعول ثان لترى على ان يكون من رؤية القلب ورفعه
على انه خبر مبتداء محذوف هو هو يعنى ولن نعلم وليا له صلى الله

عليه

الحكاية صح

عليه وسلم غير منصور به ولا نجد عدو الحال كونه غير مكسور
ومقهور به بل كل ولى به منتصر وكل عدو له منكسر •

احل امته فى حرز ملته كالليث حل مع الاشبال فى اجم •
الاحلال الانزال والاشبال جمع شبل بكسر الشين وهو ولد
الاسد والاجم بفتحتين جنس مقامه الاسد والواحدة اجمة اى
احل امته المرحومة فى حصن ملته المعصومة • كما ان الاسد ينزل
مع اولاده فى اجمه المأجومة • وفيه ايماء الى ان الملة • كالحصين
للامة فمن التجاء اليها سلم من الافات • ومن خرج عنها تعرض
للبليات كما ورد فى الحديث القدسى لا اله الا الله حصنى فمن دخل
حصنى امن من عذابى وفى المصراع الثانى اشارة الى انه صلى الله عليه
وسلم من كمال شفقته ومرحمته وتاديبه وتعليمه لامته كالاب لهم قال
تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازاجه امهاتهم وفى قراءة
شاذة وهو اب لهم وكم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم
البرهان من خصم • كم خبرية وجدلت بالتشديد اى اوقعت
على الجدالة وهى وجه الارض وفيه بقراءة بالاشباع والضمير اليه صلى
الله عليه وسلم وخصم اى غلب فى الخصومة من خاصمت زيدا
فخصمته والجدل والخصم بكسر عينهما صفتان مبالغة وهما

مفعولان ومن زائدة فيهما المعنى كثيراً من المرات قطعت وغلبت
كلمات الله من الآيات البينات البالغ في المجادلة والجاهد في
المعارضة لاظهار نبوته واشعار رسالته وكم من الكرات
الزمت الحجج الواضحات والمعجزات الظاهرات المخاصم غاية الخصومة
والمعالجات كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب
في اليتم الباء زائدة كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا واللام في
العلم للجنس والمراد به الفرد الكامل والامي منسوب الى الام
وهو من لم يدرك تربية الاب والى وصف خرج من بطن امه
بدون اكتساب قراءة وكتابة او منسوب الى امة من العرب وهم قوم عادة
غالبهم عدم معرفة الكتاب والحساب والتاديب مصدر المجهول
وهو معطوف على العلم واليتم بضمتين مصدر جعل حيثما
في المعنى وهو بمعنى اليتيم كالعدل بمعنى العادل وترك قوله
معجزة بعد قوله في اليتيم العلم بها مما قبل واراد بالمعجزة مجرد
الامر الخارق للعادة وان اعتبر وافيها مع ذلك اقترانه بالتحدي
وهو دعوى الرسالة مع عدم المعارضة من المرسل اليهم
والغرض ان معجزاته كثيرة لا يحصى وخوارق عاداته شهيرة لا يخفى
واذا نظرت بعين البصيرة والاهتداء وكحلت بصرك بنور

والتوفيق

والاقتداء

والتوفيق والاقتداء رايت ذاته الشريفة مع صفاته المنيفة محل
خارق للعادات الربانية ومظهر المعجزات السبحانية وح كفاك
ايها الطالب للمعجزات وحسبك ايها الراغب لخوارق عاداته الدالة
على كمال كرامته العلم المشتمل على الاصول والفروع المحيط بالمعقول
والمسموع فيمن لم يتعلم من العلماء ولم يكتب مع الادباء في
زمان كثرة الجهلاء والسفهاء حيث حرف فيه الشرع السابق
وصرف الوحي اللاحق وكذا كفاك كونه مؤدبا بمكارم الخصال
وناشئا على وجه الكمال في اوان يتمه وزمان حداثته واول خلقته
وفطرته لا بوجود اكتساب رياضي بل بجود الهي فياضي بغض
اليه الاوثان وكره اليه العصيان ووجب اليه الايمان وزين
اليه العرفان ووصل الى مقام الاحسان وهذا معنى قوله
عليه السلام ادبني ربي فاحسن تاديبي وقول بعضهم حسبي
رزء من كلام ربي خدمته بمديح استقيل به ذنوب عمر مضى في
الشعر والخدم المديح ما يمدح به وقيل انه مصدر والاستقالة
طلب العفو واراد بالشعر ههنا معناه المصدري اي اتيان
بالكلام الموزون المقفى وكثيرا ما يطلق على نفس ذلك الكلام
فيمكن ان يقدر مضاف اي في استعماله وتاليفه والخدم بكسر الخاء

[illegible] حضرت علي رضي الله عنه [illegible]
[illegible]
او نوارى سرور كائنات عليه
افضل الصلوات ادبلر فخر انوب
بيورمشلر ادبني ربي فاحسن
تاديبي معناسي بني تربيم تاديب ايدى
پس اديبكوزل ايلدى ديمكدر
[illegible]

الفصل التاسع

جمع حذمة والمراد بها خذمة المخلوقين كما ان المراد بالشعر
الشعر المذموم وجملة استقبل صفة للمدح وقيل حال من فاعل
حذمت والمعنى تشرفت بخدمته صلى الله عليه وسلم باستعانة
مدح اطلب العفو من الله تعالى بسببه من ذنوب مدة حيوة
مضت في الاشتغال بالشعر في مدح الناس ومذمتهم و
ضاعت في خدمات ارباب الدنيا الاغراض فاسدة في صحبتهم
اذ قلدانى ما تخشى عواقبه كاننى بهما هدى من النعم
اذ تعليلية والتقليد ربط العنوق ويجئ لمعنى الالتزام يقرا البيت
بفتح الياء من قلدانى والضمير فيه وفي بهما راجع الى الشعر والخدم
المؤمنين والهدى ما يهدى من النعم وهو الابل والبقر والغنم
للذبح في الحرم ومن شانه ان يقلد بتعليق شئ في عنقه ليعلم
انه هدى فلا يتعرض له بشئ ثم ينحر ومن بيانية والمعنى لان
فضول الشعر وحصول لخذمة الخلق الزمان علقا في رقبتي الاثام
والاوزار التى تخشى عواقبها من انواع العقاب في عاقبة الدار للاهلاك صح
وكانني عينت الهدى بسببها فانهما اوقعاني في مهلكة البوار
اطعت غى الصبا في الحالتين وما حصلت الا على الاثام والندم
اى اطعت ضلالة الصبا وجهالة الشباب الناشية عنها

في

في حالتي استعمال الشعر واشتغال الخذمة وتضييع العمر بهما
والحال انه ما حصلت شيئا من جهتهما الا الوقوع على المعاصى
والندامة والتحسر والتحزن على ما وقع من المناهى والمراد بالندم
ما يترتب عليه الندامة والا فالندامة نفسه توبة وهى موجبة
للنجاة وللدرجات وسيلة. فلا يدخل تحت الشكاية. ويروى
حصلت بالتخفيف والمعنى ما بقيت على شئ من الاغراض الباطلة
والمقاصد الفاسدة. الا على المعاصى والندامة ويمكن ان يكون
لفا ونشرا فالاثام مرتب على مدح الفسقة والندامة على خذمة الجهلاء
فيا خسارة النفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
في بعض النسخ فيا خسارة نفس على التنكير والمنادى هنا
محذوف اى قوم اعتبروا خسارة نفسى والمنادى هو خسارة
نفسى اى تعالى لتتعجبوا منك وفي امرك ونداء غير العقلاء شايع
في كلامهم قال المحلى فيه معنى التعجب اى ما اخسرها والمراد بالاشتراء
الاستبدال والدنيا بمنزلة الثمن فلذا ادخله الباء والسوم طلب
الشراء من باب نصر والمعنى انظروا يا اصحابى. واعتبروا يا احباء
من خسارة نفسى الفاسدة في معاملتها الكاسدة من ايثار
الدنيا الفانية. مع معارضتها للعقبى الباقية. على الدين القويم

ما وقعت نسخ

الموصل الى النعيم المقيم حيث لم تشتر الملك الباقى بالثمن الفانى
ولم تقصد تحصيل الدين بترك الدنيا بحسن النية موفاء
الطوية وفيه مبالغة لا يخفى وايماء الى عدم امكان الجمع
بين الدين والدنيا وقال بعض اهل الاشارة اى لم يستبدل
الدنيا بالدين مع انه يحصل بادنى تبديل وهو حك الالف
الدالة على حسنة الابوة وتقديم ياء اليمين المقطورة لتقديم
المبرة وتقديم المرحمة وتاخير نون النفس المائلة الى الزهرة
ومن بيع اجلا منه بعاجله يبن له الغبن فى بيع وفى سلم
الاجل بالمد هو الاتى بعد اجل والمراد به العقبى والعاجل الواصل
على عجل والمراد به الدنيا ومنه يقراء بالاشباع وضميره راجع
الى من وكذا ضمير عاجله وروى بعاجلة بالتانيث وقيل ضمير
منه يعود الى الدين ومدخول الباء هو الثمن الماخوذ دون
الثمن المتروك على عكس الشرى وتنوين بيع وسلم عوض
عن المضاف اليه اى بيعه وسلمه ويبن مضارع مجزوم من بان
يبين كباع يبيع بمعنى ظهر والبيع انواع بيع العين بالعين
وهو المقايضة وبيع الدين بالعين وهو السلم بفتحتين
وبيع العين بالدين وهو المداينة وبيع الثمن بالثمن وهو

الصرف

الصرف وما نحن فيه من قبيل السلم ولذا تعرض له مع اندراجه
تحت البيع وفيه اشارة الى رد من يقول من الملاحدة
الدنيا نقد والاخرة نسيئة واعطاء النقد لها غير معقول
فان السلم انما يكون باعطاء النقد للنسيئة وحذاق التجارة
تلقوه بالقبول ولذا ذم الله الكفار بقوله كلا بل تحبون
العاجلة وتذرون الاخرة وقال من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء اى لا ما يشاء لمن نريد اى لا لكل من يريد ثم
جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا اى مطرودا ومن
اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا اى ممنوعا حاصل المعنى من اخذ العاجل وترك
الاجل يظهر له الخسارة الكاملة فى تجارته والغبن الفاحش
فى معاملته قال الغزالى رحمه الله لو كان الدنيا ذهبا فانيا والاخرة
خزفا باقيا لاختار العاقل الخزف الباقى على الذهب الفانى
فكيف والامر بالعكس وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة
نزد له فى حرثه اى باعطاء الدنيا له ايضا ومن كان يريد الدنيا نؤته
منها اى بعضها وما له فى الاخرة من نصيب

ان اتِ ذنبا فما عهدى بمنتقض من النبى ولا حبلى بمنصرم
روى عقدى موضع عهدى والمعنى ان افعل ذنبا او اسيئ
كسبا وعدل عن قوله ان اذنبت اما للاستحضار او للارادة
الاستمرار فليس عهدى وهو الايمان للنبى او الامان منه
منتقضا لان نقض التوبة بارتكاب للمعصية لا ينقض عهد الايمان
ولا عهد الامان ولا حبلى اى ولا تعلقى بذيل محبته ورجاء شفاعته
بمنقطع لا من جانبى ولا من جهته وقيل المراد من العهد ما يفهم
من قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وبالحبل
ما يعلم من قوله عز وجل ومن يكفر بالطاغوت و يؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع
عليم فان لى ذمة منه بتسميتى محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم
يقرأ منه باشباع الضمير الراجع اليه صلى الله عليه وسلم وتسمية
مصدر مجهول مضاف الى مفعوله الاول ومحمدا مفعوله الثانى
والذمم بكسر اوله جمع الذمة وهى العهد والامان والاسلام والايمان
وقيل المراد بالذمة هنا وعد الشفاعة لمن يسمى بمحمد واحمد على
ما روى وحاصل هذا البيت تعليل للحكم فى السابق والمعنى
لان اسمى محمد وهو دال على محبة احمد والاسم لا يتغير بمخالفة المسمى

وهو

وهو صلى الله عليه وسلم مراعاة الذمم اوفى فيقوم بحقها
بالشفاعة لاهلها فى دار العقبى ان لم يكن فى معادى
آخذا بيدى فضلا والا فقل يا زلة القدم المعاد مصدر
او مكان او زمان والمراد به رجوع الارواح الى الابدان والاخذ
باليد كناية عن المعاونة وفضلا تمييز والا بكسر الهمزة وتشديد
اللام وروى بالتنوين وهو بمعنى الذمة والعهد قال الله تعالى
لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وهو الصحيح اى ان لم يكن معينا لى
فضلا اى احسانا زائدا على الوعد او وعدا وهو الوفاء بالذمة
والعهد فالواو بمعنى او وروى بغير تنوين فهو مركب من ان
الشرطية ولا النافية بمعنى وان لم يكن كذلك وظاهره مفسد
للمعنى كما لا يخفى فهو بمعنى الشرط الاول وتأكيد له والجواب فقل
خطابا لمن جرده من نفسه اى فقل يا زلة القدم احضرى فهذا
اوانك وهو عبارة عن الوقوع فى المهالك ويمكن حملها على زلة
القدم عن الصراط بالوقوع فى النار ويمكن ان يقال الخطاب عام
اى فقل ايها المخاطب يا فلان احذر زلة القدم واما ما قيل
ان تقديره وان لم يكن عهد فى الاولى وفضل فى الآخرة ففيه
ان الشرط الاول حينئذ يبقى بلا جزاء اللهم الا ان يقال يدل عليه

جزاء الثانی واما ما قیل من ان المعنی وان لم یکن فضلاً بان یکون
عدلاً ففیه مع ما تقدم انه غیر صحیح المعنی لانه لا ینسب العدل
فی ذلك الیوم الا الی الله تعالی وایضاً یرجع الکلام الی انه ان کان
اخذ بیدی عدلاً وهو غیر ملایم کما لا یخفی •

حاشاه ان یحرم الراجی مکارمه او یرجع الجار منه غیر محترم

حاشاه تنزیه له او تجهیز جانبه ویحرم من حرمه یحرمه کضربه یضربه
او من احرمه بمعنی منعه یتعدی الی مفعولین وهو مبنی علی المفعول
وقیل علی الفاعل وسکون الراجی من ضرورة الشعر والجار
مرفوع فیرجع لازم بمعنی یصیر ویعود او منصوب فهو متعد
بمعنی یرد ویعید والجار بمعنی المستجیر الداخل فی الجوار والعهد
والامان وضمیر منه بالاشباع الی النبی صلعم ومحترم اسم
مفعول ونصب غیر علی الحالیة من الجار والمعنی انه ءم منزه
عن ان یحرم راجیه عن الاکرام • او یرد المستجیر منه بغیر احترام •
فانه معدن الکرامات ومنبع الاحترامات •

ومنذ الزمت افکاری مدایحه وجدته لخلاصی خیر ملتزم •

منذ بمعنی اول المدة مفعول فیه لوجدت ولخلاصی مفعول
لملتزم بکسر الزاء واللام لتقویة العمل یقال التزمته الشیء فالتزمه

اى

ای جعلته کفیلاً للشیء فتکفل به واوجبه علی نفسه والاظهر
ان اللام للعلة متعلقة بوجدته والمعنی ان مکارمه الحسنة
والخلاق المستحسنة انی من تخیلی توجهت الیه صلی الله علیه
وسلم بصرف افکاری لدیه • فی انشاء مدایحه باخلاص النیة •
وصفاء الطویة تکفل لی وقام بتخلیصی من کل شدة وبلیة •

ولن یفوت الغنا منه یداً تربت ان الحیا ینبت الازهار فی الاکم

الغنی بالکسر مع القصر بمعنی الیسار ومع المدة بمعنی التغنی وبالفتح
مع القصر الاقامة ومع المدة الکفایة وقد جمع الاربعة من
قال من یکن ذا غنی یمل فی غنائی • فی دروی غنی لاهل الغناء •
ومنه باشباع الضمیر صفة للغنی ای من جهته ویداً ای عن ید
وتربت ای افتقرت وارید بالید ایدی المحتاجین والنکرة
فی سیاق النفی یفید العموم ویجوز ان یراد بالغنی المال ویؤیده
نسخة الندا بفتح النون بمعنی العطا والحیا بالقصر المطر والازهار
جمع زهر والاکم جمع اکمة بمعنی الربوة وهی التل والمقصود تشبیه
جوده بالجود فی عموم النفع وقطع النظر عن ان یستاهل
العطا او یستحق المنع وفیه اشارة الی انه رحمة للعالمین • محله صح
وسبب للغنی الظاهری والباطنی للعلماء العاملین والبیت

الذى قبله كان مفيدًا لدفع الضرّ عن الملتجى اليه وهذا مُشير
الى حصول النفع من المطالع لديه ثم لمّا كان موهمًا انه اراد النفع
الدنيوى دون الحظّ الاخروى فدفع الوهم من الخيال فقال

ولم ارد زهرة الدنيا التى قطفت يدا زهير بما اثنى على هرم

فى اكثر النسخ اقتطفت يقال قطفت الثمرة واقتطفها اجتناها
وفيه اشعار بانّ المذموم انما هو تكلّف الحصول وطلب
الوصول الى الامر الفانى واما اذا وقع الفانى تبعًا للمقصود
الباقى من غير قصد للفانى فلا يضرّ كما فى موافقة الهوى
للهدى والمراد بزهرة الدنيا مستلذاتها المشبهة بالزهرة
فى زينة جمالها وسرعة زوالها وزهير بالتصغير هو ابن
سلمى بضم السين احد الشعراء السبعة الذين كانت قصائدهم
معلّقة على باب الكعبة فاسقطت عند نزول قوله تعالى وقيل
يا ارض ابلعى ماءك الآية والبا فى خاله وابوه واخته وابنه
وبنته وسبطه اى حفيده وهرم بفتح الهاء وكسر الراء ابن
سنان رئيس قبيلة غطفان وهو اجود ملوك العرب
ولزهير فيه مدائح واشعار وصل بها منه اليه كثير من الصلات
وعطايا بالمطايا فوق العادات وقيل الشعراء اربعة امرؤ

القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى
اذا طرب والبا فى بما للسببية وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف

يا اكرم الخلق ما لى من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

الخلق بمعنى المخلوق واللام للجنس او الاستغراق وفى
نسخة الرسل بسكون السين جمع الرسول ويلزم منه ان
يكون افضل الخلق بالاولى ويكون نصًّا للردّ على المعتزلة القائلين
بتفضيل الملائكة وما نافية او استفهامية انكارية واللوذ بمعنى
الالتجا والعوذ والحلول الوقوع والنزول والحادث مفرد الحوادث
بمعنى الآفات والبليات والعمم بفتح العين المهملة والميم الاولى او بكسر الميم
الاولى وكلاهما مسموع من عمّ ضدّ تخص والمراد بالحادث
الشامل اما الموت وهى القيمة الصغرى واما الساعة وهى
القيمة الكبرى والمراد باللوذ الشفاعة العظمى واعلم انه لما ذكر
الناظم نعوت ذاته وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم
انتقل من حال الغيبة الى مقام الحضور فناداه بالخطاب باحسن
الاداب كما قيل فى اياك نعبد فى صدر الكتاب

ولن يضيق رسول الله جاهك بى اذا الكريم تحلى باسم منتقم

رسول الله منادى حذف حرف ندائه والجاه من الوجاهة

الفصل العاشر

ورفعة المنزلة وسعة المرتبة وبي متعلق بضيق اي بسبب
شفاعتي واذ كان في نسخة لظرفية وتحلي بالحاء اتصف
وبالجيم انكشف والاول اصح رواية والثاني اوضح دراية
فان الاتصاف ازلي والانكشاف زماني والكريم هو الله
تعالى وخص بالذكر مع انه من صفات الجمال في مقام الانتقال
مع انه من صفات الجلال ليحصل الاعتدال ولا ينقطع قلوب
الرجال وهذا مزج لطيف ومجود شريف كما في قوله تعالى
ما غرك بربك الكريم تعليما لان يقول ما غرني الا كرمك
او في الجمع بينهما ايماء الى ما قيل نعوذ بالله من غضب
الحليم ثم يحتمل ان يكون البيت الاول مشيرا الى الشفاعة الكبرى
عند عموم البلوى حين يقول الخلق نفسي نفسي حتى الانبياء والبيت
الثاني مشعرا الى الشفاعات الخاصة لهذه الامة في مواطن
القيمة وهذا من جاهه عند الله لان الجاه هو القدر والمنزلة
ولا منزلة فوق هذه المنزلة فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم من تبعيضية وضرتها بالنصب
عطفا على الدنيا بالاسمية وهي الاخرة شبهت بالضرة لتعذر الجمع
بينهما وبين صاحبتها كتعسر الجمع بين المرأتين كما قال النبي صلى

الله

الله تعالى عليه وسلم من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب بدنياه
اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى ومن اللطائف ما قيل عتبت
على الدنيا لتأخير عالم وتقديم ذي جهل فقالت خذ العذر ابنو
الجهل ابنائي لذلك رفعتهم واهل النهى اولاد ضرتي الاخرى وعلم
اللوح منصوب وقيل مرفوع ووجهها ظاهر والجود صفة هي
مبتدأ افادة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض والمعنى لن يضيق جاهك
بجودك بواحد من امتك لان من جملة جودك واحسانك
الى الخلق جميعا خير الدنيا بالهداية وخير العقبى بالشفاعة
وقيل معنى كون الكونين من جوده انه واسطة في فيضان الوجود
على الماهيات وسبيلا لان الجود على الموجودات وفيه تلميح الى
حديث لولاك لما خلقت الافلاك واضطرب الشراح في المصرع
الثاني فقيل العلم مصدر مضاف الى فاعله اي علم اللوح والقلم
بالاشياء فاحتاج الى القول بان لهما ادراكا وشعورا بما ينسب
اليهما وقيل انه مضاف الى المفعول اي علم الناس باللوح والقلم
فاحتاج الى القول بان في اقوالا وقيل ان الله اطلعه على ما كتب
القلم في اللوح المحفوظ وهو علم الاولين والاخرين وهو الاظهر
وتوضيحه ان المراد بعلم اللوح ما اثبت فيه من النفوس القدسية

والصور الغيبية • ويعلم القلم ما ثبت فيه كما نشاء والاضافة لادنى
ملابسة وكون علمهما من علومه ان علومه تتنوع الى الكليات
والجزئيات وحقايق • ودقايق • وعوارف • ومعارف • تتعلق بالذات
والصفات • وعلمهما انما يكون سطرا من سطور علمه • ونهرا من
بحور حلمه ثم مع هذا من بركة وجوده على ما نقل انه ورد اول ما خلق
الله نوري ... فنظر الله تعالى نظر هيبة فانشق بنصفين فخلق
من نصفه الكونين وهو المراد من القلم ولذا ورد اول ما خلق الله
القلم فلا تعارض والحاصل ان الدنيا والاخرة من اثار وجودك
وما ظهر من القلم على اللوح من اسرار معارفك • وانواع علومك
وفي البيت ايماء الى ان الجاه على الحقيقة • انما هو بالعلم بالله
والجود على الخليقة • كما ورد ان كمال الايمان هو التعظيم لامر الله •
والشفقة على خلق الله • يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم • روى نفس بضم السين على انه
منادى مفرد معرفة وبكسرها على انه منادى مضاف الى ياء المتكلم
وفي تخصيص النفس بالخطاب وما يترتب عليه من العقاب اشعار
بان القنوط انما ينشاء من النفس والا فالعقل مجوز والنقل
مصحح قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون

ذلك

ذلك لمن يشاء وفيه رد على المعتزلة والخوارج الخارجين •
عن ورطة العقل • واحاطة النقل الداخلين • في خضيض النفس
القانطين • من رحمة الله تعالى الآيسين • من فضل الله قال
عز وجل انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرين وفيه
اشارة لطيفة الى ان الكفر هو محل اليأس لا غير من الكبائر
ولا تقنطي بفتح النون وكسرها وان الكبائر استيناف فيه معنى
التعليل والمعنى ايها النفس اي يا نفسي لا تيأسي من غفران
زلة او من اجل اتيان معصية • كبرت في الكيفية • او كثرت في الكمية
فان الكبائر من الذنوب • في جنب غفران غفار الذنوب •
كالصغائر من العيوب • فانهما يستويان في كونهما تحت
القدرة • وضمن المشية • كما يشير اليه الآية وقد ورد انه لما نزلت
قوله تعالى في حق خلص عباده وكمل عباده والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم انشد صلى الله عليه وسلم ان
تغفر اللهم فاغفر جما فاي عبد لك لا الما وقال القشيري في
قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا الاية التسمية بيا عبادي
مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال يا عبادي طمع
المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالخطاب والمطلوبين بالعطاء

رفعوا رؤسهم ونكس العصات اعناقهم وقالوا من نحن حتى
يقول لنا هذا ولمّا قال تعالى الذين اسرفوا انقلب الحال وتقلبت
الاماله والذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت ذلّتهم والذين
رفعوا رؤسهم اطرقوا وانقمعت صولتهم ثم سلاهم بقوله
على انفسهم ثم قوّاهم بقوله لا تقنطوا من رحمة الله ثم اكّد الذنوب
المستغرق بالالف واللام بقوله جميعا فكانه قال اغفر ولا ترك
فان كان لكم جناية عميمة فلي عناية قديمة. الله تعالى ورحمته وسعت
كل شيء. لعل رحمة ربي حين يقسمها تاتي على حسب العصيان
في القسم. القسم بكسر القاف جمع القسمة اى من حسن ظنّ
قلبي انّ رحمة ربّي حين يقسمها ويظهرها يوم القيمة على ارباب
النفوس اللوامة تاتى على مقدار عصيانهم لا على حسب
حرمانهم والا فرحمته اوسع من ذنوبنا وفضله اشمل من
عيوبنا او تظهر على مراتب العصيان الصادرة من نوع
الانسان بان تكون الرحمة الصغيرة على طبق السيئة الصغيرة
والكبيرة على وفق الكبيرة. وكذا القليلة والكثيرة ولذا قال بعض
الظرفاء من كمّل العرفاء من كمال ظهور الرحمة في العقبى يندم
المذنبون على تقليل معاصيهم في الدنيا ويدل عليه ما ورد في المعنى

ونقلبه

ارجوا

انّ

انّ تعالى يظهر صغاير عبده ويعفو عنها ويعطى في مقابلها
اجورا كثيرة فيقول العبد كان لى ذنوب كبيرة فضحك رسول
الله عليه السلام حتى بدت نواجذه فهذا يدل على سعة الرجاء
فيجب التزام الدعاء والالحاء. يا ربّ واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم. ربّ محذوف الياء اكتفاء بالكسرة
وفي نسخة فاجعل بالفاء والانخرام بالخاء المعجمة بمعنى الانقطاع
والمعنى يا ربّ ارحمني بمحو عيوبي وغفران ذنوبي. واجعل رجائي
غير منعكس عندك بان يكون الخذلان. موضع الغفران.
والعقوبة مكان الرحمة. واجعل حسابي وظنّي بك غير منقطع
عن فضلك لقولك في الحديث القدسي انا عند ظنّ عبدى بي.
والطف بعبدك في الدارين انّ له صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
اللطف هو الاحسان الخفي او الذى ليس له سبب جلي قيل من لطفه
تعالى بالعبد ابهام عاقبته عليه لانه لو علم سعادته لقلّ عمله واستند اليه
ولو علم شقاوته ايس وترك التذلل لديه. وقيل من لطفه اليه
اخفاء اجله عليه لئلا يستوحش ان كان قد دنا اجله ولا يستقصى
اذا طال امله ويستاخر عمله وفي نسخة ارفق موضع والطف الطف
وفي نسخة تدعه موضع تلقه واللقى اظرف والمعنى الطف يا لطيف

بعبدك الضعيف في الدنيا بتوفيق الطاعة وفي العقبى بالرحمة ونيل
الشفاعة ان اصبر قليلاً بتقلب في الاحوال • متى تلقه الافزاع
والاهوال بينهزم • ولا يثبت كالجبال • من الرجال ثم لا ملجأ اقوى
من متابعته صلوته ص وشرف وكرم ولذا قال •

واذن لسحب صلوة منك دائمة على النبي بمنهل ومنسجم •

اذن امر من علم السحب بضمتين جمع سحاب وسكون حاؤه
تخفيفا والمراد من الصلوة مزيد الشرف والكرامة ومنك صفة صلوة
اى واقعة منك ودائمة صفة بعد صفة وعلى النبي متعلق بصلوة
او دائمة وبمنهل متعلق باذن ومنسجم بكسر الجيم على الصحيح عطف
والتقدير اذن لها بافاضة مطر منصب سائل قيل اتى الناظم بالصلوة
على سيد الكرام • بابلغ الوجوه واحسن الاكرام • حيث جمع
في بيته ذكر الصلوة ودوامها ونزولها ومبتداء النزول ومنتهاه
وكثرتها في ضمن الانصباب وعمومها في طي السيلان ومحلها وتشبيهها
بالامطار واثبات السحب لها فهذه عشرة اشياء يستفاد من كلامه
بعضها بالدلالة وبعضها بالاشارة • وفي لفظ اذن ايذان بان
سحب الصلوة حاضرة واقفة موقوفة على اذنه تعالى والاذن متحقق
فانه سبحانه وتعالى مع الملاء الاعلى يصلون عليه وقد امر عبيده المؤمنين الى يوم الدين

لديه

لديه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليماً تشريفاً له • وتعظيماً ومهابة
وتكريماً • ما رنحت عذبات البان ريح صباً واطرب العيس حادي
العيس بالنغم • رنحت بتشديد النون المفتوحة والحاء المهملة
اى ميلت وما مصدرية ظرفية لاذن قيل وتسمى دوامية
على عرفهم لارادة الدوام بها وماءمدة لدلالتها على مدة مديدة
فان هبوب الصبا وترنيحها لافنان البان وان لم يوجد على
الدوام لكن يمتد على مديد الاوان • وامتداد الزمان • انتهى
وحاصل كلامه ان المراد ما دامت الدنيا وعبر بما لا يخلو عنها
ولذا قال بعض الشراح وهذا كناية عن التابيد وعذبات بالحركة
اى اغصان البان وهو شجر له اغصان لطيفة واصل عذبة
الشئ طرفه اللطيف والصبا هى الريح التى تهب من مطلع الشمس
اذا استوى الليل والنهار يقابل باب الكعبة فكانها تصبوا
اليها وتميل • وقد يقال لها القبول • ويقابلها الدبور التى
تهب من دبر الكعبة وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور قيل ولكون الصبا حارة رطبة تؤثر في الاشجار
والاغصان وتلينها وتهيج القوى النامية في الارض وتزينها
بانواع الانوار • واصناف الازهار • وتبرك الشعراء بذكرها في

٨٦

الاشعار كما قال الا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك
وجدا على وجد واضافة الريح الى صبا من اضافة العام الى
الخاص وهي فاعل وعذبات مفعول كذا ذكره غالب الشراح
وهو المشهور على لسان الجمهور لكن ذكر العلامة مولانا
عصام الدين ان فيه اشكالا وهو ان رنح في اللغة مبني
للمفعول كما يدل عليه التاج والصحاح فينبغي ان يقراء مجهولا
ويجعل ريح صبا فاعل فعل محذوف اي امالته ريح صبا فيكون
التركيب من قبيل يسبح له في الغدو والاصال رجال انتهى
والصواب يسبح له فيها بالغدو والاصال ثم رايت القاموس
وافق الصحاح فقال ترنح تمايل سكرا او غيره ورنح عليه ترنيحا
بالضم غشي عليه او اعتراه وهن في عظامه فتمايل وهو مرنح
كمحمد لكن ظهر لي ان بناء المجهول مختص بما اذا تعدى
بعلى ويدل عليه خصوص المعنى ولان رنح مضارع فلا بد له
من فعل متعد وهو لا يكون الا معلوما كما هو معلوم فارتفعت
الجهالة وصح ما ورده ولا تجتمع امتي على الضلالة ثم رايت
قال ابن الغازي يقال رنحت الريح الغصون اي امالته
ثم ذكر في الصحاح هذا والطرب الخفة الحاصلة في المسرة

المقتضية

المقتضية للعربدة والحركة من طرب يطرب كحفظ يحفظ وتعدى
بالهمزة والعيس جمع اعيس وهي الابل التي يخالط بياضها
شقرة اي ابيض يقرب الى ابيض يضرب الى الحمرة وهي كرايم
الابل ولذا ورد في بعض الاحاديث افضل من حمر النعم والحد
وسوق الابل وقيل الغناء بها قال فغنها فهي لك الفداء ان
غناء الابل الحداء والنغم بفتحتين الصوت الحسن هذا وفي
القاموس النغم محركة وتسكن الكلام الخفي الواحدة بهاء
والغناء كضرب ونصر وسمع وتنغم انتهى فما نقل ابن
الغازي عن ابن المرزوق ان النغم في بيت القصيدة بكسر
النون يحتاج الى نقل صريح او دليل صحيح والجامع بين
ترنيح الاغصان وتفريح الهيجان ايصال طائفة من النبات
وطائفة من الحيوانات الى ظهر جمالها كما لها وفيه تنبيه
نبيه على ان الصلوة عليه موجبة لجمال المصلي وكماله ومقتضية
لظهور جماله وحسن حاله وصلى الله على رسولنا محمد وعلى
آله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين تمت الاوراق بعون
الملك الخلاق على يد العبد المشتاق الى رؤية ربه الخلاق
الشيخ علي غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين
والمسلمات تمت
سنة اربع وستين ومائة والف

منصوب على المفعولية

٢٢

ختم

قال مؤلفه فرغ في اواخل شهر صفر ختم
بالخير والظفر عام ست بعد الالف
من هجرة سيد البشر في مكة المكرمة
تجاه الكعبة المعظمة زاده الله
تشريفا واحسانه امين
بحرمة قرآن العظيم
يا رحمن يا رحيم
بحرمة عرش العظيم
امين يا
معين
تمت
بالتمام